منشورات مركز دراسات الخليج العربي
جامعة البصرة
شعبة دراسات العلوم الاجتماعية
(٩٠)



التواريخ المحلية لمدينة زبيد في اليمن

دراسة في مناهجها ومصادرها وأسس تأليفها

تأليف
الدكتور محمد كريم ابراهيم

١٩٨٦

منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة
شعبة دراسات العلوم الاجتماعية
(٩٠)



التواريخ المحلية لمدينة زَبيــد في اليمن

دراسة في مناهجها ومصادرها واسس تأليفها

تأليف
الدكتور محمد كريم ابراهيم
مشرف شعبة دراسات العلوم الاجتماعية
مركز دراسات الخليج العربي

١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م

تقديم

عرفت اليمن منذ القديم بالعربية السعيدة (ARABIA FELIX) وقد اشتق اسمها من (اليُمنْ) وهو الرخاء والبركة ، وذهب الكثير من الباحثين والمهتمين بدراسات ماضي شبه الجزيرة العربية والجنس العربي فيها إلى ان القسم الجنوبي منها هو الموطن الاصلي للعرب ، ومنه تفرقوا إلى الاقطار المجاورة على شكل هجرات متقطعة كانت اسبابها ولاتزال مثاراً للخلافات والمناقشات بين الباحثين .

تقع اليمن في جنوب غربي الجزيرة العربية ، يحدها شمالاً الحجاز ونجد ، وجنوباً البحر العربي ، وشرقاً الخليج العربي وغرباً البحر الاحمر .

ويسر شعبة دراسات العلوم الاجتماعية ان تضع بين يدي القاريء الكريم كتاب : « التواريخ المحلية لمدينة زبيد في اليمن / دراسة في مناهجها ومصادرها واسس تأليفها » وهو يبحث في اربعة كتب اساسية شكّلت التواريخ المحلية لهذه المدينة العربية العريقة التي اسسها محمد بن عبدالله بن زياد الاموي سنة ٢٠٤ هـ /٨١٩ م واصبحت عاصمة لأول إمارة شبه مستقلة في اليمن في العصر العباسي هي الامارة الزيادية (٢٠٤ ــ ٤١٢ هـ /٨١٩ ــ ١٠٢١ م) ، وقد برزت اهمية هذه المدينة في الفترات التالية حيث اصبحت من أُمهات المدن اليمنية وعاصمة لعدة دول منها : دولة بني نجاح (٤١٢ ــ ٥٥٤ هـ /١٠٢١ ــ ١١٥٨ م) ودولة بني مهدي (٥٥٤ ــ ٥٦٩ هـ / ١١٥٨ ــ ١١٧٤ م) لذا اصبحت لها اهمية بسبب الدور الذي لعبته في المجال السياسي ، كذلك برزت اهميتها في المجال العلمي والفكري اذ انها كانت مركزاً مهماً من مراكز الشافعية في اليمن اضافة الى اهميتها في المجال التجاري كونها سوقاً لعَبيد شرق افريقيا والحبشة .

ان المكتبة العربية بحاجة الى المزيد من الدراسات المنهجية في تاريخ اليمن ، ولاشك ان مثل هذه الدراسات تسهم في كشف نواحٍ تاريخية مهمة لاتزال غامضة وتزيح الستار عن عصور مجهولة من تاريخنا السياسي والاقتصادي والفكري ، وبذلك نستطيع القول بأن تاريخ اليمن هذا القطر العربي العريق بأصالته وحضارته لم يلقَ مايستحقه من دراسات المؤرخين والمفكرين رغم كونه تاريخ شعب قديم الحضارة عريق الامجاد .

لقد شهدت السنوات الاخيرة عناية بتراث الأمة العربية ودراسات علمية رصينة في شتى مجالات المعرفة الانسانية ، ومما لاريب فيه ان مسؤولية نشر التراث تقع على ابناء المنطقة نفسها بدلاً من الاعتماد على الدراسات التي قدّمها الاجانب او الجامعات الاجنبية بهذا الخصوص ، وبذلك يجب ان يأخذ مثقفينا ومفكرينا ومؤسساتنا العلمية ومراكز البحوث المسؤولية على عاتقهم في نشر تراث اليمن العظيم .

وانطلاقاً من هذه المسؤولية فقد دأب مركز دراسات الخليج العربي على نشر العديد من الدراسات العلمية الرصينة عن بلاد اليمن وفي مجالات متنوعة ، وهذه الدراسات هي :

١ـــ التخصص الاقتصادي للزراعة بالجمهورية العربية اليمنية للدكتور عادل ابراهيم هندي ، ١٩٧٩ .

٢ـــ نشأة الدراسات النحوية واللغوية في اليمن وتطورها للدكتور هادي عطية مطر الهلالي ، ١٩٨٤ .

٣ـــ الجمهورية العربية اليمنية/ دراسة عامة لمجموعة من الباحثين ، ١٩٨٥ .

٤ـــ عدن ، دراسة في احوالها السياسية والاقتصادية ٤٧٦ ـــ ٦٢٦ هـ / ١٠٨٣ ـــ ١٢٢٨ م للدكتور محمد كريم ابراهيم ، ١٩٨٥ .

٥ـــ الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري للدكتور محمد رضا حسن الدجيلي ، ١٩٨٥ .

ونأمل ان تسهم هذه الدراسة برفد المكتبة العربية خدمة لتاريخ امتنا العربية المجيدة ، والله من وراء القصد .

الدكتور

محمد كريم ابراهيم

مشرف شعبة دراسات العلوم الاجتماعية

المحتويات

الموضوع	الصفحة

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

يعد التاريخ من اهم ميادين المعرفة التي اهتم بها العرب وتدارسوها والفوا فيها ، ويرجع اهتمامهم به الى ماقبل الاسلام ، وبظهور الاسلام برزت مكانة العرب بين الامم الاخرى فتميزوا بمرونتهم ومكارم اخلاقهم ، وكان لثقافة العرب واهتمامهم الفكري اثر كبير في توجيه الحركة الفكرية ، ومن ابرز مظاهر اتجاهاتهم الثقافية والفكرية ، اهتمامهم بالجوانب الانسانية اي بكل مايتعلق بالانسان وتصرفاته ، ولما كان التاريخ من اهم فروع المعرفة الانسانية ، بل هو المعرفة او العلم الذي يظهر الانسانية على حقيقتها ، فقد خُصَّ بنصيب كبير من الاهتمام ، ودفعت العرب عوامل كثيرة الى الاهتمام به ، وأدى ذلك الى انتاج فكري هائل في التاريخ فأُلفت في مختلف الأزمنة والاقاليم كتب في التاريخ تناولت جوانب متعددة حتى لتكاد تقول انهم لم يتركوا جانباً من جوانب النشاط الانساني دون ان يسجلوا تاريخه ، ولعل خير مظهر لذلك هو الأقسام الكثيرة المعقدة التي ذكرها السخاوي في كتابه : « الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ».

وظل الاهتمام بالتاريخ يتزايد ، ولم تَعُد قراءته مقصورة على المتعة او إرضاء غريزة حب الاستطلاع ، بل ادرك الناس انه وسيلة رئيسة لمعرفة الذات ، وأداة كبرى لكشف قابليات الامة وطاقاتها الابداعية ، فتزايَدَ الاقبال على دراسته ونشْرُ الكتب والدراسات فيه .

إن التأليف في كتابة تاريخ امة او فترة خاصة لايعني إلّاشيئاً واحداً هو اظهار تطور الفكرة التاريخية لدى مؤرخي تلك الفترة او الامة وتطور معالجاتهم العلمية ، وقد عني العرب المسلمون بكتابة تاريخ الامة ، وتاريخ الامة هو تاريخ الشعب وأفراده فدونوا سِيَّر الناس وعرضوها بصور واشكال متنوعة في مؤلفاتهم ، نظموها على الطبقات (والطبقة هنا : الجيل) والانساب ، والوفيات أو على حروف المعجم او على البلدان (تواريخ المدن) .

اهتم المؤرخون العرب بتأليف كتب التراجم التي تعُنى بتاريخ اهل مدينة معينة، أو بلد معين، وهنالك فرقاً واضحاً بين التنظيم على البلدان وكتابة التاريخ لبلد بعينه، ذلك ان التنظيم على البلدان ظهر عند المؤرخين المُحدّثين منذ فترة مبكرة من العناية بعلم الرجال واحوالهم، فنظم محمد بن سعد كاتب الواقدي ت : ٢٣٠ هـ طبقاته، وخليفة بن خياط المعروف بشباب العصفري ت ٢٤٠ هـ ، وكتب ابن حبان البُستي كتابه « مشاهير علماء الامصار » وقسمه الى ستة اقسام كبيرة هي : الحجاز والعراق والشام ومصر واليمن وخراسان.

وهنالك نوع من التنظيم هو تخصيص كتاب معين لمدينة معينة، وتمتاز التواريخ المحلية بكثرتها اذ قلما تجد مدينة مشهورة وليس لها تاريخ او تواريخ متعددة حسب مكانتها العلمية، وهنالك نوعين من التواريخ المحلية :

١ــ نوع اهتم بخطط المدينة وتاريخها السياسي دون العناية برجالها مثل : أخبار المدينة لابن زُبالة الذي كُتِبَ في حدود سنة ١٩٩ هـ ، واخبار مكة للازرقي المتوفى سنة ٢٤٤ هـ ، وتاريخ بغداد لاحمد بن ابي طاهر وتاريخ بخارى للبرسخي وغيرها.

٢ــ نوع يمثل اتجاه المُحدّثين في الكتابة التاريخية بصورة واضحة مع ظهور تعصب الى المدينة، وغالباً مايكتب هذا النمط من التواريخ المحلية واحد من اهلها ويحتوي على مقدمة تطول أو تقصر حسب مزاج المؤلف ثم يبدأ بذكر علماء البلد إما حسب حروف المعجم او على الطبقات او بأشكال اخرى وهذا النوع من التواريخ المحلية يمثل الكثرة الكاثرة منها، وهو الذي كُتب له الاستمرار في مناهج المؤلفين العرب لتواريخ البلدان، مثل : تاريخ واسط لاسلم بن سهل المعروف ببحشل ت : ٢٨٨ هـ وتاريخ جرجان للسهمي ت : ٤٢٧ هـ وتاريخ بغداد لابي بكر احمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي ت : ٤٦٣ هـ وتاريخ دمشق لابن عساكر ت : ٥٧١ هـ وتاريخ إربل لابي البركات بن المستوفي ت : ٦٣٧ هـ وغيرها.

يعود اهتمامي بدراسة التواريخ المحلية لمدن اليمن ومنها تواريخ مدينة زبيد الى مرحلة دراستي للدكتوراه عن مدينة عدن فاطلعت على الكثير من المصادر المخطوطة والمطبوعة عن تاريخ اليمن، وكانت مدينة زبيد من المدن اليمنية المشهورة التي ذاع صيتها بعد اختطاطها في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي من قبل محمد بن عبد الله بن زياد الاموي في شهر شعبان

سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م واصبحت اول عاصمة لأول إمارة شبه مستقلة في اليمن في عصر الخليفة العباسي المأمون ، وتبيّن لي اهمية هذه المدينة من خلال التواريخ المحلية المؤلفة خصيصاً عنها .

لايزال تاريخ اليمن بحاجة الى المزيد من الدراسات العلمية المنهجية ولايزال الغموض يكتنف كثيراً من تاريخه السياسي والفكري والاقتصادي والاجتماعي وهذه ظاهرة مؤسفة ومؤلمة عن تراث اليمن الحضاري وتاريخه العريق تستحق منا كل عناية واهتمام ، وهذا الدافع ليس دافعاً عاطفياً وليس مجرد نزعة وطنية وحماس قومي يهز كل عربي ، بل هو عمل انساني يخدم الفكر البشري والحضارة الانسانية لإزاحة الغموض عن تاريخ الحضارة العربية في مهدها الاول (اليمن) ، وكشف اسراره واستخراج حقائقه

تتكون الدراسة من تمهيد واربعة فصول ، خصصتُ التمهيد للتحدث عن عناية اهل اليمن بتواريخ المدن وابرز خصائص المدرسة اليمنية في التاريخ ونشأة التواريخ المحلية ، وكيفية اختطاط مدينة زبيد في سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م ، عند تأسيس الامارة الزيادية فيها .

اما الفصل الاول فكان دراسة عن كتاب « المفيد في اخبار زَبِيد » للملك المكين نصير الدين ابو الطامي جياش بن نجاح ثالث ملوك اسرة بني نجاح في زبيد (ت : ٤٩٨ هـ / ١١٠٥ م)، وهو كتاب مفقود وصفهُ المؤرخون بانه : « كتاب متسع الافادة الاّ انه عزيز الوجود ، بل هو من زمن مفقود »، فدرستُ مؤلف الكتاب واسم الكتاب واهميته ومنهجه واسس تأليفه ، وكيفية فقدانه واسباب ذلك ، وبسبب فقدان الكتاب فقد درستُ النصوص المنقولة عنه التي وصلتنا في مؤلفات اخرى تالية له .

وخصص الفصل الثاني لدراسة كتاب « الجوهر الفريد في تاريخ مدينة زَبِيد » لمؤلفه محمد بن محمد بن منصور بن اسير المتوفى بعد سنة ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م وهو كتاب مخطوط نسخته فريدة في مكتبة المتحف البريطاني تحت رقم (OR, 1345) لدي نسخة مصورة منه ، وقد درستُ الكتاب ومؤلفه واعتمدتُ على دراسة عنه بالالمانية كتبها البروفسور (ج. فلوجل) في مجلة الجمعية الالمانية الشرقية ، ج ١٤ ، لايبزك ، ١٨٦٠ م وترجم الدراسة لي مشكوراً الاستاذ الفاضل

الدكتور علي يحيى منصور الاستاذ في فرع اللغة الالمانية بكلية الآداب / جامعة بغداد، فله مني كل الشكر والتقدير على الخدمة العلمية التي قدمها لي.

عقدتُ دراسة مفصلة عن مؤلف الكتاب بالاعتماد على كتابه المخطوط حيث ترجم لحياته (ورقة ١٥٢ أ ــ ١٥٤ أ) فذكر مولده ونشأته الاولى وابرز الشيوخ الذين درس عليهم وأبرز الكتب التي درسها واطلع عليها كما ذكر رحلاته خارج قريته (الفخرية)، ثم درستُ اجازاته من شيوخه وابرز مؤلفاته، ودرستُ اهله واسرته، ثم خصصتُ دراسةً لكتابه « الجوهر الفريد » وبواعث تأليفه ومصادره (موارد الكتاب) ولغة الكتاب واسلوب المؤلف فيه، كما درستُ محتويات هذا الكتاب الضخم الذي بلغت أوراقه (٣١٨) ورقة بلوحتين وذكرت ابرز المواضيع التي تناولها واشهر المدن والقرى والمواضع التي اشتهرت بالعلماء الذين ترجم لهم، وتوضح لنا ضخامة حجم هذا الكتاب اهميته في ابراز النواحي السياسية والفكرية والادبية بل وحتى الجغرافية لشموله حقبة زمنية طويلة تبدأ من اختطاط زبيد سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي وحتى النصف الثاني من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، وهي حقبة زمنية تزيد على ستة قرون استعرض فيها المؤلف تراجم الولاة والقضاة والاشراف والامراء في مدينة زَبِيد وغيرها من المدن اليمنية خلال تلك المدة.

وكان الفصل الثالث دراسة لكتاب « بغية المستفيد في اخبار مدينة زَبِيد » لمؤلفه وجيه الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن علي بن يوسف الشيباني الزَبيدي الشافعي المعروف بابن الديبع المتوفى سنة ٩٤٤ هـ / ١٥٣٧ م وقد بدأتُ بدراسة عن حياة المؤلف ثم دراسة الكتاب الذي يُعد من المؤلفات الاساسية في تارخ مدينة زَبِيد منذ تأسيسها سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م حتى اوائل القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، وهو اول كتب ابن الديبع التي صنفها في التاريخ وتبرز قيمته لكون مؤلفه جعله تلخيصاً لتاريخ اليمن بصفة عامة ومدينة زبيد بصفة خاصة.

ودرستُ بواعث تأليف الكتاب وهي بيان أحوال بني طاهر، كما حددتُ تاريخ تأليفه حيث انتهى منه سنة ٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م، ثم درست اهم المصادر التي اعتمدها عند تأليف كتابه مثل تاريخ المستبصر لابن المجاور والمفيد في اخبار صنعاء وزَبِيد لعمارة اليمني والسلوك للبهاء الجَندَي وبهجة الزمن لابن عبد المجيد والعقود اللؤلؤية لعلي بن الحسن الخزرجي وغيرها كثير، ثم درستُ مادة الكتاب

ومحتوياته وابرز الابواب التي ضمّها الكتاب واختتمت الدراسة بتقيم الكتاب من خلال الدراسات الحديثة التي كُتبت عنه وتناولته بالنقد والتمحيص.

وجاء الفصل الرابع والاخير بدراسة عن مؤَلَف اخر لابن الديبع ايضاً هو: « الفضل المزيد على بغية المستفيد في اخبار زَبيد » بينتُ اهميته اذ يؤرخ للفترة ٩٠١ ـ ٩٢٣ هـ / ١٤٩٥ ـ ١٥١٧ م، وهو الكتاب الوحيد في المصادر العربية والاسلامية الذي اهتم بحوادث اليمن خلالها، ثم درستُ مصادر ابن الديبع في كتابه هذا والتي تميزت بعدم النقل من احد، لان المؤلف دَوَّنَ الاحداث التي شهدها فكان معاصراً لها وشاهد عيان عليها ومعظمها ترتبط بوجوده في البلاط في خدمة السلطان الطاهري عامر بن عبدالوهاب فكان المؤرخ الرسمي للدولة الطاهرية، وكان تاريخ تأليف هذا الكتاب بعد سنة ٩٢٣ هـ اي بعد زوال الدولة الطاهرية، ثم درستُ مادة الكتاب ومحتوياته وهي دراسة مختصرة لان محقق الكتاب اغنانا عن الدراسة المفصلة عنه من خلال دراسته الشاملة في بداية الكتاب المطبوع.

وتؤلف هذه التواريخ الاربعة سلسلة متصلة الحلقات عن تاريخ مدينة زَبيد توضح لنا اهمية هذه المدينة وتراثها العريق، وما دراستنا هذه إلا بداية لسلسلة من الدراسات الجادة عن بقية تواريخ مدن اليمن المهمة الاخرى رغم الصعوبات التي تواجهنا في اتمام مثل هذه الدراسات، وهي صعوبات ترتبط بدراسة التاريخ اليمني عموماً، ارجو ان اكون قد وُفِقتُ في إخراج هذه الدراسة المتواضعة خدمة لتاريخ أُمّتنا العربية المجيدة وتراثها العريق والله من وراء القصد.

التواريخ المحلية لمدينة زَبيــد في اليمن
دراسة في مناهجها ومصادرها واسس تأليفها

تمهيــد

وصف الاستاذ عبدالله محمد الحبشي اهتمام اهل اليمن بالتواريخ المحلية بقوله : « ومن ظواهر التخصص في كتابة التاريخ اليمني العناية بجمع تواريخ البلدان كل على حدة وقد كتب في هذا المجال من اهل القرن الخامس [الهجري / الحادي عشر الميلادي] الملك جياش بن نجاح [ت : ٤٩٨ هـ / ١١٠٥ م] تاريخ مدينة زَبيد، والمؤرخ احمد بن عبدالله الرازي [ت. د: ٤٦٠ هـ / ١٠٧٦ م] تاريخ مدينة صنعاء، ثم ذيله في القرن السابع المؤرخ ابراهيم العرشاني [ت: ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م] » (١).

وفي دراسة للاستاذ شاكر مصطفى (٢) عن «الملامح العامة للمدرسة اليمنية في التاريخ ما بين القرن الثالث وأواسط القرن السابع الهجري »، سجل عدة ملاحظات منها: ان مؤرخي اليمن حتى مابعد القرن الخامس الهجري كانوا مجهولين تمام الجهل خارج اليمن، حتى ان ابن النديم صاحب كتاب « الفهرست » لم يذكر على الإطلاق واحداً منهم رغم اطلاعه الواسع على المؤلفين والمؤلفات، كما ان لمحة احصائية سريعة تكشف لنا مدى اهتمام مؤرخي اليمن بالجانب التاريخي، فهناك (١٥) كتاباً في سير الائمة، و (١٤) كتاباً في التاريخ، و (٦) مؤلفات في تاريخ اليمن القديم وحِمْيَر و (٦) كتب في الأنساب ومثلها في « تواريخ المدن » و

(١) الحبشي. مصادر الفكر ص ٤٠٠.

(٢) التاريخ العربي والمؤرخون ٢/٣٢٣ ــ ٣٢٤، انظر ايضاً : سيد. مصادر تاريخ اليمن ص ١٤ ــ ١٥.

(٧) في طبقات العلماء والتراجم والباقي في الامامة والمناقب وفي اخبار الباطنية والفضائل وصفة الجزيرة العربية وفي الاسفار وبعض المتفرقات .

ومن الملاحظات الاخرى عن المدرسة اليمنية في التاريخ انتقال عدوى التواريخ البلدانية الى اليمن ، فظهرت فيها بعض التواريخ لزبيد وصنعاء ، ويبدو ايضاً ان المؤرخين أنفسهم عموماً لم يتركوا بلادهم ويرحلوا لطلب العلم الى خارج إيمن ، ولم يعرفوا غير بلادهم ، وكانت اليمن بدورها خارج تيار الرحلة العلمية للعلماء في تلك العصور ، وهذا مازاد في محلية اخبارها وعزلتها التاريخية ، بينما حاول عدد من العلماء غير اليمنين ، وبعضهم لم يشهد اليمن في حياته ، ان يكتب تاريخ اليمن كالقفطي (ت : ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م) مثلاً وغيره شعوراً منهم بنقص تاريخ هذا القطر في المكتبة التاريخية .

ويبرر الاستاذ مصطفى [٣] هذه العزلة في التاريخ اليمني ، فيذكر ان اليمن تحولت الى مجرد ولاية جانبية منذ العهد الراشدي ثم الاموي ثم العباسي الاول ، لان تيار الاحداث كان يجري على محور مابين الكوفة ودمشق ، دون ان يجاوز هذا الخط المشع والذي كان قطبه بغداد ، كان يترك اليمن على الدوام بعيدة عن مراكز الحركة السياسية والعلمية والاسلامية . والواقع ان عزلة اليمن الاقتصادية والسياسية تركتها على هامش الاهتمام الفكري التام وحلت مشاكل اليمنيين المهاجرين وخصوماتهم محل احداث اليمن الاصلية ومشاكلها ومؤثراتها وتيارات السياسة والفكر فيها ، فالاهتمام الرسمي كان في الوقت نفسه سبباً ونتيجة لعزلة اليمن ولإهمالها العام .

لقد عادت اليمن الى مركزها السكاني والتجاري ، كما عاد الشعور الاقليمي اليها لتظهر فيها من جديد كتب التاريخ الخاصة بها وباحداثها ، بسبب اضطراب الاحوال السياسية في العراق عامة والبصرة خاصة إثر حركات الزط والزنج إضافة الى الخلافات بين عساكر الترك في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي التي اثرت التأثير الواضح على الخط التجاري العالمي عبر الخليج العربي وما بين النهرين ، كما ان توقف النزوح البشري من اليمن بانقطاع الفتوح والغاء ديوان العرب من الجند في عهد المعتصم ، وقيام دولة محلية في اليمن منذ مطلع القرن الثالث الهجري لبني زياد استمرت قرنين ، كل هذه العوامل لم تساعد فقط على عودة النشاط الاقتصادي والسياسي الى اليمن ، ولكنها ساعدت ايضاً على وضوح الشخصية الاقليمية لها ، وقد عبرت عن

---

(٣) التاريخ العربي والمؤرخون ٢/٣٢١ ــ ٣٢٢ .

ذلك بظهور كتب التاريخ المحلي. ويوضح روزنثال خصوصية التاريخ السياسي لليمن بقوله (٤): « ان التاريخ السياسي لليمن ازدهر بقدر العزلة المتزايدة لذلك الاقليم عن بقية العالم الاسلامي، غير ان التواريخ السياسية للبلاد المستقلة عملياً لم تعد تكوّن جزءاً من التاريخ المحلي، بل انها تنصب في المجرى العام للكتابة التاريخية، وخير إنموذج للمؤرخ المحلي اليمني هو ابن الديبع »، المتوفى سنة ٩٤٤ هـ / ١٥٣٧ م.

نشأة التواريخ المحلية :

كان الاهتمام بالتواريخ المحلية في كل الازمنة تعبيراً ادبياً محبباً عن شعور الجماعة، ولاشك ان هنالك رباطاً وثيقاً يربط الناس بمكان مولدهم، فعبرت المجتمعات التي كونت العالم الاسلامي كافة عنه بوسائل متعددة، فهناك الكثير من التواريخ المحلية نشأت في الإسلام من الاعتبارات الدينية والفقهية، غير ان المفاخر الاقليمية كانت وراء مباحث العلماء، وقد اصبح من البديهي الا يغفل المؤرخ تاريخ بلده عندما يكتب عن تاريخ اقليم آخر.

واول ذكر صريح لحب الوطن كدافع لكتابة التاريخ المحلي ورد في كتاب « محاسن اصبهان » للمافرخي في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ثم اصبح منذ ذلك الحين دافعاً مستمراً للتواريخ المحلية. وفي الغالب فان المؤلفين المتعاقبين يتابعون متابعة عمياء اول كتاب عن تاريخ مكان ما، وفيما عدا ذلك اتاح التاريخ المحلي حرية واسعة لميول المؤرخ الشخصية، وبذلك قدّم من الاشكال والمحتويات انواعاً تزيد عما قدمها التاريخ الحولي (٥).

ويرى روزنثال (ص ٢١٦ ــ ٢١٧) ان جنوب غربي الجزيرة العربية (اليمن) كانت اشد الاقاليم الاسلامية حماساً للامتياز العظيم للتاريخ المحلي، لانه اصبح تعبيراً عن الحاجات والامال الخاصة في محيط ما فقد ادت ذكريات الماضي العظيمة ــ منذ اوائل العصور الاسلامية ــ الى نمو مايشبه القومية في ذلك الجزء من شبه الجزيرة العربية، وادت في ذات الوقت الى نمو نوع من التاريخ المحلي الذي

---

(٤) علم التاريخ عند المسلمين ص ٢١٨.

(٥) نفسه ص ٢٠٦ ــ ٢٠٧.

مزج بين الطبوغرافية والتاريخ الحضاري والانساب. وخير من يمثل هذا الاتجاه التاريخي لسان اليمن الحسن بن احمد بن يعقوب (ت. د: ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م)، الذي يعد من اوائل المؤرخين العرب الذين استفادوا من المواد الاثرية والنقوش التاريخية في كتابه (الإكليل).

اما النتيجة الثانية التي ذكرها روزنثال (٦)، بسبب تطرف بلاد اليمن جغرافياً في اطار العالم الاسلامي، فهي ظهور اسلوب المزج مابين الوصف الجغرافي والتاريخ السياسي المرتب على اساس الحوليات (وعناصر اخرى من التاريخ الحولي كمناقشة ادخال التقويم الهجري)، وخير من يمثل هذا الاتجاه — وان كان من المتأخرين — إبن الديبع في كتابه: (بغية المستفيد في اخبار مدينة زَبِيد).

وقبل الحديث عن التواريخ المحلية لمدينة زَبِيد والتفاصيل الخاصة عن مؤلفيها ومناهجها ومصادرها وأسس تآليفها، لابد من وقفة عند هذه المدينة العربية التي اصبحت بعد تأسيسها في مطلع القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي من امهات المدن اليمنية ذات المكانة السياسية والاقتصادية والفكرية ...

زَبِيد :

بفتح اوله وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت يقول ياقوت (٧) عنها: « اسم واد به مدينة يقال لها الحُصَيْب ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلّا به، وهي مدينة مشهورة باليمن احدثت في ايام المأمون وبازائها ساحل غلافقة وساحل المندب ».

اصبحت مدينة زَبِيد منذ نشأتها في مطلع القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي (سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م) حاضرة للامارة الزيادية (٢٠٤ — ٤١٢ هـ / ٨١٩ — ١٠٢١ م) تلك الامارة التي اسسها محمد بن عبدالله بن زياد الاموي، وكانت الامارة الزيادية اول امارة شبه مستقلة قامت في اليمن، بعد ان قلد الخليفة المأمون العباسي محمد بن عبدالله بن زياد الاموي الاعمال التهامية في اليمن

---

(٦) علم التاريخ ص ٢١٥ — ٢١٦، انظر ايضاً: سيد. مصادر تاريخ اليمن ص ١١ — ١٢، شاكر مصطفى. التاريخ العربي ٣٢٥/٢ — ٣٢٦.

(٧) معجم البلدان ١٣١/٣.

حوالي سنة ٢٠٣ هـ / ٨١٨ م، فاختط مدينة زَبيد في شعبان سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م (٨)، واتخذها قاعدة لمُلكه، وتمكن بكفاءة ومقدرة ان يفرض سيطرته على منطقة تهامة ويخضع القبائل العربية الثائرة من الاشاعرة وعك وقد أمده الخليفة المأمون بألفي (٩) فارس فيهم سبعمائة من مسودة خراسان وبذلك عَظُم امره وملك اقليم اليمن بأسره الجبال والتهائم.

وقد تدهورت احوال الامارة الزيادية بسبب سيطرة الموالي من العَبيد الاحباش عليها وذلك بعد وفاة ابي الجيش اسحاق بن ابراهيم بن محمد بن زياد سنة ٣٧١ هـ / ٩٨١ م، فدخلت الامارة في مرحلة جديدة تميزت باستئثار هؤلاء العبيد بالسلطة الحقيقية وكان ابرزهم رشيد والحسين بن سَلّامة، وتفجر صراع دموي عنيف بينهم للاستحواذ على السلطة الفعلية مستغلين عدم وجود أمراء اقوياء من بني زياد، اذ كان معظمهم من الأطفال صغيري السن، وانتهى ذلك الصراع بسيطرة أحد هؤلاء العَبيد المسمى « نجاح » مؤسساً امارة جديدة في زَبيد والتهائم عرفت بالامارة النجاحية سنة ٤١٢ هـ / ١٠٢١ م، واستمرت في الحكم اكثر من قرن ونصف (١٠).

تواريخ مدينة زَبيد

حظيت مدينة زَبيد بالعديد من الكتب المفردة في تاريخها، وهي :—

١ــ المفيد في اخبار زَبيد تأليف الملك المكين ابي الطامي جياش بن نجاح ثالث ملوك اسرة بني نجاح في زَبيد، المتوفى سنة ٤٩٨ هـ / ١١٠٥ م والكتاب مفقود كما يتضح من دراستنا له في الصفحات التالية.

---

(٨) عمارة. المفيد ص ٤٥، ابن المجاور. المستبصر ص ٦٧، ابن الديبع. بغية المستفيد ص ٣٥ وحدد اختطاط زَبيد يوم الاثنين الرابع من شهر شعبان سنة ٢٠٤ هـ (نقلاً عن ابن المجاور)، احسن السلوك... (ارجوزة ابن الديبع) مطبوعة في نهاية بغية المسفيد ص ٢٢٠.

(٩) عمارة. المفيد ص ٤٦، وفي رواية ابن المجاور : الف فارس من مسودة خراسان وسبعمائة فارس. المستبصر ص ٦٧.

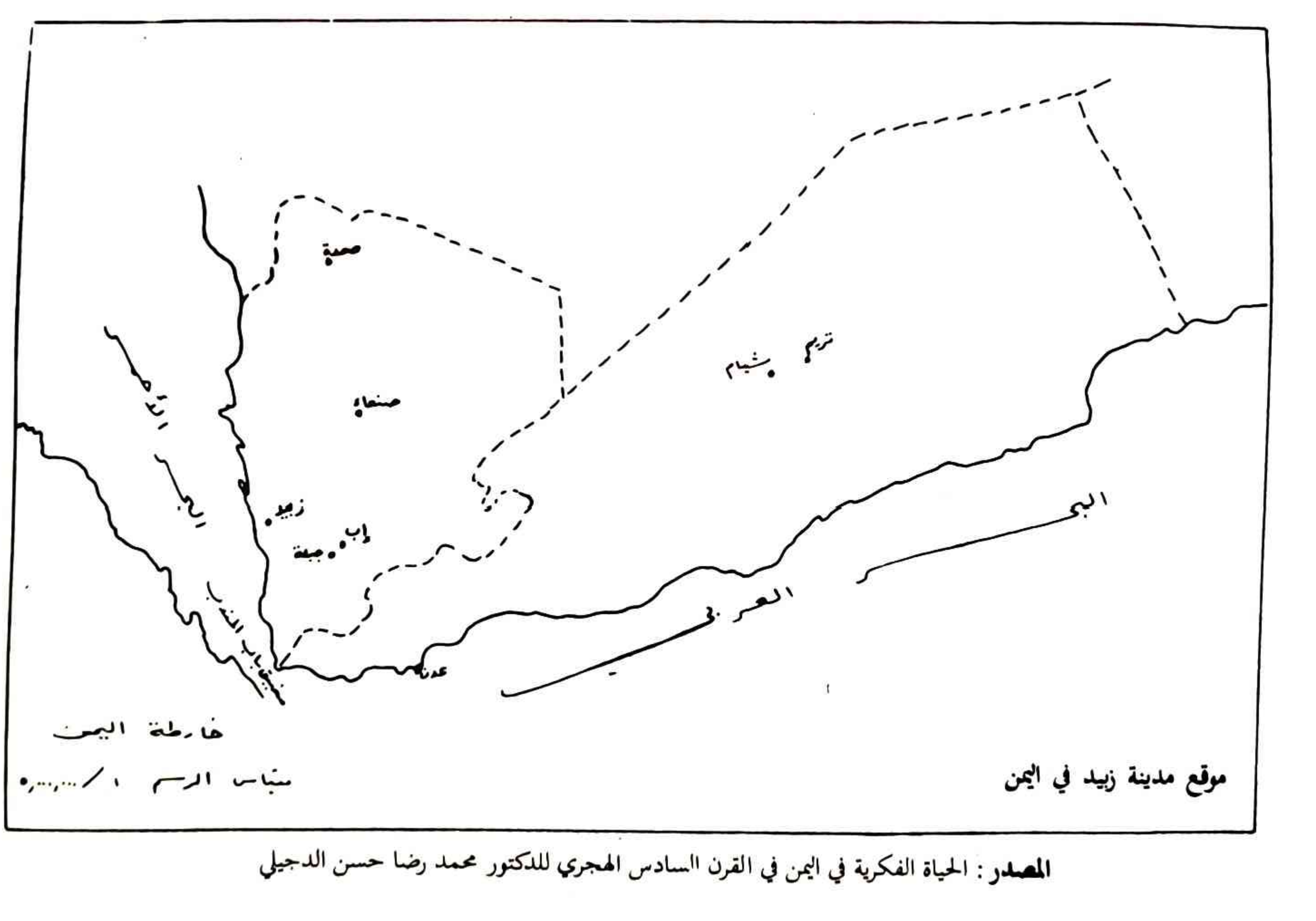
(١٠) انظر عن تفاصيل بناء مدينة زبيد وقيام دولة بني زياد : عمارة. المفيد ص ٣٨ فما بعد، ابن المجاور. المستبصر ص ٦٧ ــ ٦٨، ٧١، ١٨٥، الحموي. معجم البلدان ١٣٢/٣، ابن الديبع. قرة العيون ق ١٤٧/١ فما بعد، بغية المستفيد ص ٣٩ ــ ٤٣.

٢ــ الجوهر الفريد في تاريخ مدينة زَبيد تأليف محمد بن محمد بن منصور بن اسير، المتوفى بعد سنة ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م، والكتاب مخطوط في مكتبة المتحف البريطاني تحت رقم : OR, 1345 .

٣ــ بغية المستفيد في تاريخ مدينة زَبيد، تأليف عبدالرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الديبع المتوفى سنة ٩٤٤ هـ / ١٥٣٧ م، والكتاب مطبوع من منشورات مركز الدراسات اليمانية بصنعاء، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، ١٩٧٩ م.

٤ــ الفضل المزيد على بغية المستفيد في اخبار زَبيد، وهو ذيل على بغية المستفيد، والكتاب مطبوع في الكويت سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م. بتحقيق الدكتور محمد عيسى صالحية.

وسيكون منهجنا في دراسة هذه المؤلفات تقديم دراسة عن المؤلف ثم ندرس الكتاب من حيث منهجه، مصادره، أسس تأليفه، أبرز المواضيع التي يتناولها وبقية الملاحظات الاخرى عن كل كتاب من هذه الكتب الاربعة.



المصدر: الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري للدكتور محمد رضا حسن الدجيلي



الفصــل الأول
المفيـد في اخبـار زَبيـد

المؤلف :

مؤلف الكتاب الملك المكين (١) نصير الدين (٢) أبو الطامي جياش بن نجاح صاحب تهامة، وهو ثالث ملوك أسرة بني نجاح في زبيد، حكم سنة ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩ م، بعد مقتل أخيه سعيد بن نجاح المعروف بالاحول سنة ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م، وصفه الخزرجي (٣) بقوله : « كان ملكاً ضخماً شجاعاً شهماً جواداً كريماً وقوراً حليماً »، وكان بجانب الملك والسياسة أديباً شاعراً له ديوان شعر كبيـر رآه عمـارة اليمني (٤)، وكان جواداً ممدحاً مدحه عدة من الشعراء فأجازهم الجوائز السنية، وكانت وفاته في شهر ذي الحجة سنة ٤٩٨ هـ / ١١٠٥ م (٥)،

---

(١) عمارة . المفيد ص ٣٨، الخزرجي . طراز اعلام الزمن (مخطوط) ورقة ٢٢٠ أ، الزركلي . الاعلام ١٤٨/٢، ويضيف لألقابه : ظهير الدين والعادل، وورد لقبه : الملك العادل ابو الطامي . عمارة . المفيد ص ٨٤، ٢٧٥، ابن أسير . الجوهر ورقة ٢٧١ أ، ابن الديبع . بغية المستفيد ص ٥٤ .

(٢) عمارة . المفيد ص ٣٨، أيمن فؤاد سيد . مصادر تاريخ اليمن ص ٩٦ .

(٣) طراز اعلام الزمن ورقة ٢٢٠ أ، انظر ايضاً : ابو مخرمة . تاريخ ثغر عدن ٤٦/٢ .

(٤) عمارة . المفيد ص ٢٧٥، الخزرجي . طراز ورقة ٢٢١ ب، ابو مخرمة . تاريخ ثغر عدن ٤٦/٢، سيد . مصادر ص ٩٦، شاكر مصطفى . التاريخ العربي ٣٤٣/٢ .

(٥) عمارة . المفيد ص ٢٠٧، الخزرجي . طراز ورقة ٢٢١ ب، ابو مخرمة . تاريخ ثغر عدن ٤٥/٢، وذكروا رواية وفاته في شهر رمضان سنة ٥٠٠ هـ والاول أشهر . وقيل توفي سنة ٤٩٧ . سيد . مصادر ص ١٤، ٣٥٣، وقيل سنة ٤٩٩ أو ٥٠١ هـ . روزنثال . علم التاريخ ص ٨١، والصواب ماذكرناه اولاً .

وترك من الاولاد : فاتك ومنصور وابراهيم وعبد الواحد والذخيرة ومعارك (٦) .

الكتـاب :

الشائع ان اسم الكتاب هو : « المفيد في أخبار زبيد » (٧)، ويسمى تاريخ مدينة زبيد (٨) والمفيد كتابان : الاول ــ وهو موضوعنا ــ الذي صنفه الامير جياش ويسمى : مفيد جياش (٩) او : المفيد في اخبار زبيد الاول (١٠)، والثاني صنفه عمارة بن علي بن زيدان الحكمي اليمني المتوفى سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م (١١)، وذلك للاحتراز والتمييز بين الكتابين منعاً للخلط والالتباس بينهما (١٢).

أهميتـه :

يعد كتاب « المفيد في اخبار زبيد » اهم مصدر لدراسة الأسرة النجاحية في اليمن، غير ان عدم وصوله جعلنا نعتمد على كتاب عمارة اليمني الموسوم

---

(٦) عن ترجمة جياش انظر : عمارة. المفيد ص ٣٨ فما بعد، الخزرجي. طراز ورقة ٢٢٠ أ ــ ٢٢١ ب، ابن أسير. الجوهر الفريد ورقة ٢٧١ أ ــ ٢٧٢ ب، أبو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ٤٣/٢ ــ ٤٧، سيد. مصادر ص ٩٦ ــ ٩٧، شاكر مصطفى. التاريخ العربي ٢/ ٣٤٣، الزركلي. الاعلام ٢ / ١٤٨.

(٧) يسميه عمارة : (المفيد لأخبار زبيد). المفيد ص ٣٨.

(٨) الحبشي. مصادر الفكر ص ٤٠٠، ويسمى : تاريخ زبيد. روزنثال. علم التاريخ ص ٨١، ٢١٨.

(٩) الخزرجي. طراز ورقة ٢٢١ ب، ابو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ٤٧/٢، سيد. مصادر ص ٩٧.

(١٠) ابن المجاور. تاريخ المستبصر ص ١٠٧.

(١١) وهو تاريخ اليمن المسمى : المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها واعيانها وأدبائها، وقد اعتمدنا النسخة التي حققها محمد بن علي الاكوع الحوالي، الطبعة الثانية، (القاهرة، ١٩٧٦ م)، وسماه الجندي : (المفيد في اخبار صنعاء وزبيد). السلوك ج ١ ورقة ٧ (مقدمة المؤلف). ويسمى : (المفيد في اخبار زبيد). ابن المجاور. تاريخ المستبصر ص ٦٠، ١٢٠، السخاوي. الاعلان بالتوبيخ ص ١٢٧، روزنثال. علم التاريخ ص ٦٣٣، حاجي خليفة. كشف الظنون ١٧٧٧/٢.

(١٢) انظر : الخزرجي. طراز ورقة ٢٢١ ب، ابو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ٤٧/٢، سيد. مصادر ص ١٤، ٩٧، ٣٥٣، شاكر مصطفى. التاريخ العربي ٣٤٣/٢، الزركلي. الاعلام ١٤٨/٢، حاجي خليفة. كشف الظنون ١٧٧٧/٢.

بـ « المفيد في أخبار صنعاء وزبيد... » لانه نقل فيه اغلب ماورد في كتاب المفيد لجياش بن نجاح (١٣).

وللدلالة على اهمية كتاب جياش هذا، فقد اثنى المؤرخون عليه ثناءً حسناً ووصفوه بأنه « كتاب متسع الإفادة، الّا انه عزيز الوجود، بل هو من زمن مفقود » (١٤).

منهجه واسس تأليفه :

ان كتاب « المفيد في أخبار زبيد » للملك جياش بن نجاح هو كتاب في تاريخ مدينة زبيد، « وقد الف هذا الكتاب نظراً لشغفه بالانساب التي ذكرت في المادة التي استعملها » (١٥).

نستنتج مما سبق ان جياشاً كان نسّابة كما كان مؤرخاً ونعتقد ان كتابه « المفيد في اخبار زبيد » انما هو تاريخ لاسرته (بني نجاح) ملوك زبيد، ونستدل مما نقله المؤرخون عنه وخاصه عمارة ــ كما سنوضح ــ انه ضَمنّه جملة حوادث ومذكرات شخصية خاصة به، لذا فان كتابه « المفيد » صنفه بسبب اهتمامه بالانساب وحبه للتاريخ وهما الاساسان اللذان وضع عليهما كتابه هذا.

وتجدر الاشارة الى ان جياش بن نجاح لم يكن محترفاً او متكسباً وراء تأليف كتابه هذا، وانما كان كما وصفه روزنثال (١٦) مؤرخاً هاوياً، اذ يقول: « والمؤرخ الهاوي الصحيح بين الامراء هو جياش بن نجاح اليماني الذي ألف كتاباً عن تاريخ مدينته زبيد ».

---

(١٣) سيد. مصادر ص ٩٧، ١٠٩، ٣٥٣، شاكر مصطفى. التاريخ العربي ٢/٣٤٣.

(١٤) الخزرجي. طراز ورقة ٢٢١ ب، ابن الديبع. بغية المستفيد ص ٥٤، ابو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ٢/٤٧، سيد. مصادر ص ٩٧.

(١٥) روزنثال. علم التاريخ ص ٨١، شاكر مصطفى. التاريخ العربي ٢/٣٤٣، سيد. مصادر ص ١٤.

(١٦) علم التاريخ ص ٨١، انظر ايضاً: شاكر مصطفى. التاريخ العربي ٢/٣٤٣، سيد. مصادر ص ١٤، ٩٦.

ويوضح روزنثال (١٧) صفات المؤرخ الهاوي، ويعتبره « إنموذجاً طريفاً آخر لم يكن نادر الوجود في الاسلام. ولما كانت المعرفة التاريخية من الأدلة على تربية الفرد، فلابد ان يتشوق الهاوي المثقف الى محاولة كتابة التاريخ ».

فقدانــه :

أشرنا الى ان كتاب « المفيد » متسع الإفادة، الا أنه عزيز الوجود، بل هو من زمن مفقود.

اختلفت الروايات الخاصة بفقدانه، فقيل (١٨) كان السبب في عدمه بعض أهل زبيد، لانه كشف انساب البعض من الناس وفضحهم، وكانوا يعتزون بانتسابهم الى العرب فحكى عنهم غير ذلك، فبالغوا في اعدامه ولم يسمعوا بنسخة منه الا اشتروها بأغلى ثمن وأتلفوها لذلك قَلّ وجوده.

وفي رواية اخرى(١٩) ان جياشاً اتهُم من قبل الناس في عدل حكمه كما أتهُم في صحة تاريخه، وذلك انه صحب الحسن بن محمد بن ابي عقامة (٢٠) واصطفاه وعمل بقوله واقتدى بفعله، لكنه قتله في النهاية، فنكر الناس منه ذلك ونقموا عليه ونسبوه الى الظلم وحذروا منه، فصنف جياش مفيده واودع فيه كثيراً من مثالبهم وقدحهم فسعوا في عدمه ومكافحة انتشاره وكانوا يشترون ما وجدوه منه بأغلى ثمن ثم يتلفونه حتى فُقِد وعز وجوده.

---

(١٧) علم التاريخ ص ٨٠.

(١٨) الخزرجي. طراز ورقة ٢٢١ ب، ابو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ٢/٤٧، سيد. مصادر ص ١٤، ٩٧، شاكر مصطفى. التاريخ العربي ٢/٣٤٣، روزنثال. علم التاريخ ص ٢١٨.

(١٩) الافضل الرسولي. العطايا السنية ورقة ١٦ أ، ابن أسير. الجوهر الفريد ورقة ٢٧٢ أ، ابو مخرمة. ثغر عدن ٢/٤٧، سيد. مصادر ص ٩٧، مصطفى. التاريخ العربي ٢/٣٤٣.

(٢٠) ابو محمد الحسن بن محمد بن أبي عقامة، وبنو أبي عقامة أهل رئاسة متأثلة في اليمن من أيام ابن زياد، وكان القاضي ابو محمد كبيراً في بيتهم، وكان فقيهاً شاعراً اماماً في العربية واللغة شهير الذكر وله نُسب الخطب العقامية وله الترسل الفائق والشعر الرائق، وقد ولي القضاء في زمانه، قتله الملك جياش بن نجاح ظلماً وعدواناً لبضع وثمانين واربعمائة. عمارة. المفيد ص ٢٨٨، الافضل الرسولي. العطايا السنية ١٥ ب ــ ١٦ أ.

يتضح لنا ان جياشاً ضَمّـنَ في كتابه المفيد كثيراً من المثالب ضد العرب من أهل زبيد وخاصة بنو أبي عقامة الذين وصفهم عمارة اليمني [٢١] بقوله: « بنو أبي عقامة أهل رئاسة متأثلة في اليمن من أيام ابن زياد ولم يزل الحكم فيهم يتوارثونه الى ان زال عنهم بزوال دولة الحبشة من زبيد سنة أربع وخمسين وخمسمائة، ومازال في كل عصر منهم عالم مبرز وحبر مصنف، وخطيب مصقع وشاعر مفلق، وإمام مُدرس ».

وهذا النص يوضح لنا مكانة هذه الاسرة العربية وتاريخها الناصع في بلاد اليمن منذ اختطاط زبيد على يد محمد بن عبدالله بن زياد الاموي سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م حتى سقوط دولة الحبشة (أي دولة بني نجاح التي كان الملك جياش ثالث ملوكها) سنة ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م.

في ضوء ماسبق نثير تساؤلاً: هل يجوز لجياش بن نجاح وهو من سلالة العبيد الاحباش ان يطعن في أنساب الناس من العرب وينسبهم الى أرومة اخرى ؟ لقد كان ذلك امراً عجباً ان يقرر جياش نسب بنو أبي عقامة ويطعن فيهم ويؤلف جزءاً كبيراً من كتابه (المفيد) لغرض إبانة مثالبهم والشك في نسبهم ونسب غيرهم من العرب بسبب خلافات شخصية بينه وبينهم.

وقد لقي كتاب « الاكليل » للحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني (ت. د: ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م) ــ في اغلب اجزائه ــ مصير مفيد جياش نفسه وذلك لأن المثالب المذكورة فيه في بعض قبائل اليمن، كانت السبب في تعذر وجوده كاملاً، فأعدم أهل كل قبيلة ماوجدوه من الكتاب، وتابعوا إعدام النسخ فحصل فيه النقص، ومن المتعذر وجود نسخة كاملة منه ولعل بعض اجزائه أحرقت من قبل بعض القبائل بسبب المثالب والخلافات القبلية المعروفة [٢٢]، ومع ذلك فلايزال الامل بالعثور عليها قائماً [٢٣].

---

(٢١) المفيد ص ٢٨٨.

(٢٢) القفطي. إنباه الرواة ٢٨٣/١.

(٢٣) انظر: روزنثال. علم التاريخ ص ٢١٨، وتجدر الاشارة الى ان الاجزاء (١، ٢، ٨، ١٠) من كتاب الاكليل قد نشرت فقط من عشرة أجزاء.

ماوصل الينا من كتاب المفيد :

اشرنا الى ان كتاب « المفيد في اخبار زبيد » لجياش بن نجاح عزيز الوجود، بل هو مفقود من زمن بعيد جداً، وقد نقل عمارة اليمني المتوفى سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م في كتابه المطبوع والموسوم بـ : « المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها » (٢٤) اغلب ماجاء في مفيد جياش، وبداه من قيام دولة بني زياد الى عصره، واصبح كتاب عمارة ومايزال أهم مصدر لدراسة تاريخ اليمن حتى عصره (٢٥)، كما اغنانا كتاب عمارة عن كتاب جياش لانه نقل عنه معظم ماورد فيه (٢٦).

يمكننا اجمال المواضع التي نقل فيها عمارة عن كتاب جياش والمواضيع المنقولة عنه كما يلي :

١ـــ نقل عمارة رواية مثول قوم من ولد عبيد الله بن زياد الاموي أمام الخليفة المأمون العباسي سنة ١٩٩ هـ / ٨١٤ م، وكانوا ثلاثاً منهم محمد بن عبد الله بن زياد الاموي مؤسس امارة بني زياد في زبيد وانتهى الأمر الى عفو الخليفة المأمون عنهم، وأشار الى إلحاقهم باليمن لإخماد الفتن فيها التي اثارتها قبائل الاشاعر وعك في تهامة، وذلك سنة ٢٠٣ هـ / ٨١٨ م، فتمكن محمد بن عبيد الله بن زياد من فتح تهامة بعد حروب طاحنة مع القبائل العربية الثائرة، واختط مدينة زبيد سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م واتخذها عاصمة للإمارة الزيادية، وقد بدأ روايته بقوله : « وقرأت في كتاب المفيد لاخبار زبيد تأليف الملك المكين أبي الطامي جياش بن نجاح نصير الدين ملك زبيد، قالوا : لما كان في سنة تسع وتسعين ومائة ... » (٢٧).

٢ـــ ضمن عمارة كتابه المفيد موضوعاً تحت عنوان (هذه اخبار آل

---

(٢٤) قيل ان كتاب عمارة يحمل نفس إسم كتاب (المفيد في اخبار زبيد) لجياش بن نجاح. ابن المجاور. المستبصر ص ٦٠، ١٢٠، السخاوي. الاعلان ص ١٢٧، روزنثال. علم التاريخ ص ٦٣٣، شاكر مصطفى. التاريخ العربي ٣٤٣/٢، حاجي خليفة. كشف الظنون ١٧٧٧/٢.

(٢٥) سيد. مصادر ص ١٠٩.

(٢٦) انظر : سيد. مصادر ص ٩٧، ١٠٩، ٣٥٣، شاكر مصطفى. التاريخ العربي ٣٤٣/٢.

(٢٧) المفيد ص ٣٨ ـــ ٤٥، راجع ماكتبناه عن مدينة (زبيد) في الصفحات السابقة.

نجاح) [٢٨] تحدث فيه عن مُلك نجاح والد جياش لتهامة وكيفية مقتله من قبل علي بن محمد الصليحي سنة ٤٥٢ هـ / ١٠٦٠ م، وكيف انتقم اولاد نجاح بعد ذلك من الصليحي حتى قتلوه، وقد روى عن جياش كيفية قطع رأس الصليحي بسيفه، يقول عمارة [٢٩] : « قال جياش... وكنت أول من طعنه وشاركني فيه عبدُ للملك نجاح فطعنه وأنا حزرت رأسه بيدي ونصبته في عود المظلة وأمرت بضرب الطبول والابواق وركبت فرسه الحضرمي المسمى : الذيال ».

٣ــ نقل عمارة عن جياش نصاً حول مقتل الصليحي، فقال [٣٠] : « قال جياش : لاأنسى انتصاب رأس الصليحي في عود المظلة وقراءة المقرىء قُل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء... ».

٤ــ نقل لنا عمارة أخبار هرب جياش بن نجاح الى الهند مع وزيره قسيم الملك ابو سعيد خلف بن ابي الطاهر الاموي [٣١] من ولد سليمان بن هشام بن عبدالملك، وكيفية تنكرهما ودخولهما عدن، ومن ثم الهند سنة ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م واقامتهما فيها مدة ستة أشهر وسرد جياش مارآه في الهند خلال تلك المدة، وتكيفه لأحوال اهلها وعاداتهم من اطالة الشعر والاظافر وستر احدى عينيه بخرقة سوداء ويوضح جياش كيفية عودته الى زبيد خفية وتصنته على أخبارها وأحوال الناس فيها، ومن ثم نجاحه في العودة اليها وحكمها بعد أسر أميرها أسعد بن شهاب، وكان ذلك بمساعدة المقاتلة من العبيد الاحباش الذين قدر عددهم بنحو خمسة آلاف وكانت عودة جياش الى زبيد وحكمه فيها سنة ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩ م واستمراره حتى وفاته في

---

(٢٨) ص ١٩١ فما بعد.

(٢٩) ص ١٩٦.

(٣٠) ص ٢٠٠ ــ ٢٠١.

(٣١) هو الوزير خلف بن ابي الطاهر الاموي وزير الملك جياش بن نجاح صاحب زبيد كان احد افراد الدهر نبلاً وفضلاً، وصحب جياش حين زال ملكه ودخل معه الهند وعاهده على ان يقاسمه الامر إن مَلك ونعته جياش بـ : قسيم الملك، ولولاه لما استطاع جياش العودة الى زبيد وحكمها. عمارة. المفيد ص ٢٦٧.

شهر ذي الحجة سنة ٤٩٨ هـ / ١١٠٥ م (٣٢)، وكان عمارة يبدأ روايته بقوله: « قال الملك جياش » (٣٣) مرة، و « قال جياش » (٣٤) عدة مرات. وقد نقل المؤرخون هذه الرواية (٣٥)، قال الخزرجي (٣٦): « قال عمارة في مفيده قال جياش بن نجاح دخلنا بلاد الهند في سنة احدى وثمانين واربعمائة فأقمنا بها ستة أشهر ... » (٣٧).

ويبدو أن هناك أخباراً كثيرة عن الأسرة النجاحية وردت في كتاب المفيد لعمارة منقولة في الاعم الارجح عن كتاب « المفيد في اخبار زبيد » لجياش بن نجاح، لكن عمارة لم يشر صراحة الى أنه نقلها عن جياش، لانه يسترسل ويسهب في ذكر الروايات وبعد فقرات طويلة يذكر جياش بقوله: « قال الملك جياش » و « قال جياش » اذ أنه ذكر في بداية كتابه بعد المقدمة اعتمادة ونقله من كتاب جياش بقوله (ص ٣٨): « وقرأت في كتاب المفيد لاخبار زبيد ... ».

أما الكتاب الثاني الذي أشار الى كتاب المفيد لجياش ونقل عنه، فهو كتاب صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة « تاريخ المستبصر » لابن المجاور المتوفى بعد سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م، ونقل عنه روايتين:

١ــ وضع ابن المجاور عنواناً هو: (صفة باب المندب)، ذكر ان بحر القلزم اي البحر الأحمر لم يكن بحراً قديماً إنما هو بحر مستجد فتحه ذو القرنين ويقال بعض التبابعة، ويضيف قائلاً (٣٨): « وكان الموجب على ماذكرناه جماعة من أهل البلاد منهم الامير ابو الطامي جياش بن نجاح في كتاب المفيد في أخبار زبيد قال: لما وصل ذو القرنين الى هذا الوادي نظر فوجد

---

(٣٢) ذكرنا وفاة جياش سنة ٤٩٨ هـ، انظر عن حكمه لزبيد ووفاته: عمارة. المفيد ص ٢٠٧، الخزرجي. طراز ورقة ٢٢١ ب، ابن الديبع. بغية المستفيد ص ٥١ ــ ٥٤، ابو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ٤٥/٢.

(٣٣) المفيد ص ٢٠٣.

(٣٤) نفسه ص ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، انظر ايضاً. بغية المستفيد ص ٥١ ــ ٥٢.

(٣٥) وردت هذه الرواية في المفيد لعمارة على الصفحات ٢٠٣ ــ ٢٠٧، وكان ابتداء ذلك: ذكر دخول الملك جياش بن نجاح الى الهند، ومعه الوزير قسيم الملك ابو سعيد خلف بن ابي الطاهر الاموي من ولد سليمان بن هشام بن عبد الملك.

(٣٦) طراز ورقة ٢٢٠ أ ــ ٢٢١ ب.

(٣٧) نقل ذلك عنه: ابو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ٤٣/٢ ــ ٤٥.

(٣٨) تاريخ المستبصر ص ٩٥.

به شدة الحَّر ففتحه اي نقر صدر الوادي، فخرج البحر وخرج عرق منه الى القلزم ووقف عنده ... ».

٢ــ ذكره في موضوع تحت عنوان: (ذكر ماكانت عدن في قديم العهد) (٣٩)، ومما قاله نقلاً عن مفيد جياش: « ومما ذكره الامير ابو الطامي جياش بن نجاح في كتابه المفيد في اخبار زبيد الاول، وهما كتابان المفيد الاول الذي صنفه الامير جياش والثاني صنفه فخر الدين ابو علي عمارة بن محمد بن عمارة، فذكر الامير جياش بن نجاح في كتابه المفيد في أخبار زبيد ان البحر كان مخاضةً لقلة مائه فلذلك تغلبت الحبشة على جزيرة العرب حتى ملكوا صنعاء إلى حد إقليم العواهل ... » (٤٠).

يتضح لنا من النصين السابقين ان ابن المجاور يؤكد ان كتاب المفيد في اخبار زبيد للامير جياش بن نجاح ويميزه عن كتاب المفيد لعمارة اليمني، وفي النصين معلومات تاريخية وجغرافية عن صفة باب المندب والبحر الاحمر، وما كانت عليه عدن في قديم الزمان وكيف فتح طريق خاص لها من البحر منذ عهد ذي القرنين، وقد يكون موقع هذه المعلومات في بداية كتابه عند حديثه عن مدينة زبيد وبلاد اليمن وموقعها من شبه جزيرة العرب وكذلك موقعها على طرق الموصلات البحرية المهمة كالبحر الاحمر الذي يتصل بالخليج العربي والمحيط الهندي لبيان اهمية مضيق باب المندب وهي بلاشك معلومات ذات اهمية كبيرة.

وهناك مصادر اخرى نقلَتْ واعتمدَتْ على كتاب عمارة اليمني (المفيد في اخبار صنعاء وزبيد)، ومعنى ذلك ان تلك المصادر نقلت واعتمدت على كتاب المفيد لجياش بن نجاح بصورة غير مباشرة، لان مفيد عمارة إعتمد في معظم مادته على مفيد جياش ــ كما أشرنا.

---

(٣٩) نفسه ص ١٠٦.

(٤٠) نفسه ص ١٠٧، وذكر الهمداني واديان هما العوهل الأعلى والعوهل الأسفل، اذ يقول: « ثم بعد مأرب أودية لطاف الى الجوف، مشاربها من شرفات ذي جرة ومن شرقي مخلاف خولان العالية، منها العوهل الأعلى والعوهل الأسفل... »، وجبل العوهل الاعلى والعوهل الأسفل هما فوق جبل عبضة وبين جبل كبلين والمشنة من بني سهام الخولانيين. صفة جزيرة العرب ص ١٥١ وهامشها. وذكر الهمداني ايضاً في حديثه عن مخلاف مأرب علة مواضع مساقطها من الجبل جنوبي مأرب ومساقطه في شمالها الى نهج الجوف والعوهل وغيرها. صفة ص ٢٢١.

ومن المصادر التي اعتمدت على كتاب المفيد لعمارة، كتاب (السلوك في طبقات العلماء والملوك)، ويسمى ايضاً: (تاريخ العلماء والاولياء والملوك) (٤١) لمؤلفه بهاء الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب الجَنَدي المتوفى سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م.

ونقل الخزرجي، موفق الدين ابو الحسن علي بن أبي بكر بن الحسن بن علي بن وهاس الزبيدي اليمني، المتوفى سنة ٨١٢ هـ / ١٤١٠ م في كتابه المخطوط (طراز اعلام الزمن في طبقات اعيان اليمن) في ترجمة الملك المكين ابي الطامي جياش بن نجاح هرب جياش الى الهند وعودته الى زبيد وحكمها سنة ٤٨٢ هـ حتى وفاته سنة ٤٩٨ هـ، نقلاً عن عمارة الذي نقل تلك المعلومات عن مفيد جياش، قال الخزرجي (٤٢): « قال عمارة في مفيده قال جياش بن نجاح دخلنا بلاد الهند ... ».

وممن نقل ذلك عن الخزرجي المؤرخ ابو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله ابن احمد ابو مخرمة المتوفى سنة ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م في كتابه (تاريخ ثغر عدن) في ترجمة جياش بن نجاح، اذ يقول (٤٣): « قال عمارة في مفيده كما نقله عنه الخزرجي قال جياش دخلنا الهند في سنة ٤٨١ واقمنا بها ستة أشهر ... ».

نستنتج مما سبق ان كتاب المفيد كان معروفاً ومتداولاً خلال القرنين السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، اذ ان عمارة اليمني توفي سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م، اي بعد وفاة الملك جياش بنحو (٧١) سنة وكانت وفاة ابن المجاور بعد سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م، أي بعد وفاة الملك جياش بأكثر من (١٣٢) سنة، في حين ان مفيد جياش تعرض للتلف وفقدان نسخه منذ زمن بعيد جداً.

ويبدو لي ان عملية مصادرة الكتاب واتلافه كانت بصورة خاصة قد تمت داخل مدينة زبيد ذاتها، ولعل الكتاب كان منتشراً في بلاد اليمن بدليل ان عمارة اليمني

---

(٤١) مخطوط المكتبة الغربية في الجامع الكبير بصنعاء رقم (٤٦) تاريخ وتراجم، ج ١، ورقة (٧) من مقدمة المؤلف عن مصادر كتابه الأساسية.

(٤٢) طراز ورقة ٢٢٠ أ، انظر ايضاً: ابن الديبع. بغية المستفيد ص ٥٣ — ٥٤.

(٤٣) تاريخ ثغر عدن ٤٣/٢.

قد قرأه، وان ابن المجاور قد نقل عنه وهما متأخران بعد عصر جياش، لذا وصفه المؤرخون (٤٤) بأنه عزيز الوجود، بل هو من زمن مفقود، ومعنى ذلك انه كان نادراً وقليل الوجود، أي انه موجود لكن بشكل محدود جداً.

لقد كان الكتاب موجوداً في عصر الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢ هـ / ١٤١٠ م (أي في القرن التاسع الهجري وربما في القرن الذي سبقه)، اذ يقول عنه (٤٥): « وهو كتاب متسع الافادة الا أنه في وقتنا هذا عزيز الوجود ويقال انه من زمن قديم مفقود، وأخبرني الفقيه محمد بن عثمان الوليدي انه وقف عليه في الجبال »، ونستدل من النص على انْ الكتاب كان موجوداً في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، لكن الخزرجي لم يطلع عليه، اذ يقول: « ولقد بحثتُ عليه أشد البحث فما ظفرتُ به أبداً ».

ومهما يكن من أمر فان كتاب المفيد لجياش كان متداولاً في اليمن خلال عصري عمارة وابن المجاور، وكان متداولاً في جبال اليمن كما روى لنا الخزرجي في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، ولعل الكتاب حُفِظ في جبال اليمن وقِلاعها، وربما تعرض للتلف أو الضياع أو السرقة ومايتبع ذلك من نتائج بسبب الغزوات الحربية الخارجية او بسبب الحروب والمنازعات القبلية ومع ذلك يبقى الأمل في العثور عليه قائماً.

لقد عرضنا النصوص المنقولة عن مفيد جياش وهي نصوص متباينة في موضوعها، لكنها تُكوّن عندنا فكرة عن الكتاب وطبيعته فهو كتاب عن تاريخ مدينة زبيد، فيه معلومات جغرافية كما بينا من خلال النصين اللذين اوردهما ابن المجاور، وفيه معلومات تاريخية عن الاسرة النجاحية وصراعها مع الصليحيين حكام صنعاء وكذلك فيه معلومات عن الانساب التي كانت تشكل المادة الرئيسية فيه، ولعل أهم مايمكن ان نستشفه عنها أنها كانت مثالب وقدح للعرب وتشكيك في اصولهم وانسابهم أمثال بنو ابي عقامة وغيرهم، وربما ضمنّ جياش كتابه أشعاره وادبه، فقد

---

(٤٤) الخزرجي. طراز ورقة ٢٢١ ب، ابو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ٤٧/٢، سيد. مصادر ص ٩٧، شاكر مصطفى. التاريخ العربي ٣٤٣/٢.

(٤٥) طراز ورقة ٢٢١ ب.

وصفه المؤرخون (٤٦) بانه (من المكثرين المجيدين، وذكر عمارة انه راى ديوان شعره مجلداً ضخماً وله ترسل جيد ومتوسط بعيد من الكلفة قال عمارة رأيت منه عدة مجلدات وهو كتاب ممتع)، وكان جياش شاعراً فصيحاً بليغاً متأدباً مترسلاً حسن الشعر (٤٧).

وهكذا تتضح لنا بجلاء شخصية جياش ملك بني نجاح الثالث في زبيد ٤٨٢ ــ ٤٩٨ هـ / ١٠٨٩ ــ ١١٠٥ م، فكان بجانب المُلك والسياسة شاعراً واديباً، وكان نَسّابه كما كان مؤرخاً، وقد عَدّهُ روزنثال (٤٨) خير ممثل للمؤرخ الهاوي الصحيح بين الامراء.

ان تلك الخصال المحمودة لجياش بن نجاح وشخصيته الذكية تتضاءل امام مااقترفه من افعال مشينة، فقد وُصِف بالظُلم واتهمه الناس في عدل حكمه كما اتهموه بعدم صحة تاريخه، لغدره بصديقه وصفيه الحسن بن محمد بن أبي عقامة (٤٩)، ونتج عن ذلك ان جياشاً قدح في آل أبي عقامة وبيّن مثالبهم في كتابه (المفيد)، يقول ابو مخرمة (٥٠): « وبالجملة فخِصال جياش كلها محمودة ولايُنقَم عليه سوى قتله للحسن بن ابي عقامة ».

---

(٤٦) عمارة. المفيد ص ٢٧٥ ــ ٢٧٦، الخزرجي. طراز ورقة ٢٢١ ب، ابن أسير. الجوهر الفريد ورقة ٢٧١ أ، ابو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ٤٦/٢، سيد. مصادر ص ٩٦، شاكر مصطفى. التاريخ العربي ٣٤٣/٢.

(٤٧) الخزرجي. طراز ورقة ٢٢١ ب.

(٤٨) علم التاريخ ص ٨١، سيد. مصادر ص ٩٦.

(٤٩) شاكر مصطفى. التاريخ العربي ٣٤٣/٢.

(٥٠) تاريخ ثغر عدن ٤٧/٢.

الفصــل الثانــي

الجوهر الفريد في تاريخ مدينة زَبيـد

وهو الكتاب الثاني من تواريخ مدينة زبيد المحلية، ومؤلفه هو: محمد بن محمد بن منصور بن أسير الذي بقي شخصاً مجهولاً تماماً الى الآن بالرغم من كثرة مؤلفاته، فلم نجد له ترجمة وافية في مصادرنا العربية القديمة والحديثة منها، بل ذكره بعض المؤلفين المحدثين بايجاز:

١ــ ذكره السيد أيمن فؤاد سيد (١) ضمن مؤرخي القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي بما نصه: « محمد بن محمد بن منصور بن اسير، كان موجوداً سنة ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م، له: الجوهر الفريد في تاريخ مدينة زبيد » ثم يصف الكتاب بعدة أسطر.

٢ــ ذكره السيد عبدالله محمد الحبشي (٢) بما نصه: « محمد بن محمد بن منصور بن أسير من أهل مدينة زبيد عاش في القرن الثامن. لم أجد من ترجم له »، ثم ذكر اسم كتابه فقط.

٣ــ وردت في كتاب السيد حسين بن عبدالله العمري صُورتان (٣) مصورتان للورقة الاولى والاخيرة من كتاب الجوهر الفريد، دون ان يقدم لنا تعريفاً او دراسة بالمؤلف وكتابه هذا.

---

(١) مصادر تاريخ اليمن في العصر الاسلامي ص ١٥١.

(٢) مصادر الفكر العربي الاسلامي في اليمن ص ٤١٥.

(٣) مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني ص ٣١٥ ــ ٣١٦.

لقد اطلعتُ على دراسة البروفسور (ج . فلوجل) الموسومة بـ « عدد من المخطوطات العربية والتركية بعضها معروف على نطاق ضيق وبعضها غير معروف على الاطلاق » والمنشورة في مجلة الجمعية الالمانية الشرقية، الجزء ١٤، (لايبزك، ١٨٦٠ م) (٤) واسدى لي احد الاساتذة الافاضل خدمة علمية جليلة بترجمة النص الالماني ترجمة دقيقة (٥)، وفي هذه الدراسة توضيح لشخصية ابن أسير، وثبت بمؤلفاته، ودراسة عن كتابه المخطوط (الجوهر الفريد)، ومما يسترعي الانتباه ان كاتب المقال اعتمد في دراسته على كتاب ابن أسير نفسه الذي ترجم سيرته الذاتية فيه، والتي سنعتمدها ايضاً بالرجوع الى مخطوط (الجوهر الفريد) بالاضافة ا' دراسة البروفسور ج . فلوجل.

المؤلف :

هو محمد بن محمد بن منصور بن أسير كما ورد في عنوان كتابه « الجوهر الفريد » والمراجع الحديثة التي ذكرته، وقد أوضح لنا ابن أسير نشأته وحياته، حين تكلم عن سيرته الذاتية (٦)، فذكر مولده لنحو سنة تسع وسبعين وسبعمائة تقريباً ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م بالفخرية من قرى زبيد (٧)، وترعرع فيها وحفظ القرآن بها، ودخل المكتب للتعلم وسمع من الاهل قول أبيه ان ابنه سيكون فقيهاً، وبعد حفظه للقرآن دفعته رغبته الى دراسة الفقه، فسافر الى المراوعة (٨) قبل سن البلوغ وقرأ هناك (التنبيه) وحفظ ربُعه، ودرس (المهذب) وغيره، وحصل على التنبية ومختصر الحسن في النحو، وبداية الهداية والتبيان للنووي وكلها كانت بخط يده، واستمع الى

---

(4) Flugel, Prof. G. Einige bisher wenig oder garnicht bekannte arabische und turkische Handschriftan. Zeitschrift der Deutsche morgenlandischen Gesellschaft (ZDMG), 14, (Leipzig, 1860).

(٥) هو الاستاذ الفاضل الدكتور علي يحيى منصور الاستاذ في فرع اللغة الالمانية / كلية الاداب — جامعة بغداد.

(٦) الجوهر الفريد ورقة ١٥٢ أ — ١٥٤ أ.

(٧) وذكر ان الفخرية تقع غربي الجثة و ١٥٢ أ، ووصف الجثة بأنها من المدن السلطانية وهي قليلة الفضلاء وكان حاكمها من غير اهلها وهو من بيت أبي الخل. ورقة ١٣١ ب.

(٨) بفتح الميم والراء وكسر الواو من قرى زبيد. الجوهر الفريد و ١٥٢ أ، وذكر الواسعي انها مدينة من مدن تهامة على البحر الاحمر جنوب الحديدة. فرجة الهموم ص ٢٧٤.

محاضرات القاضي علي بن آدم الزيلعي وكان فقيهاً محققاً يعرف التفسير والعربية والفرائض معرفة جيدة ، وكانت وفاته في العشر الاول من المائة التاسعة (بداية القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي) ، وبعد ان تلقى دروساً عند هذا القاضي عن البداية ومنهاج العابدين للغزالي وشيء من تفسير الواحدي على القرآن ، اتجه الى تلقي الدروس عند الفقيه محمد بن موسى الذؤالي ، وطالع شرح التنبيه للزنكلوني (٩) وحفظ معظم الربع الاول منه .

وفي رجب سنة ٧٩٨ هـ / نيسان ١٣٩٦ م رحل الى بيت حسين (١٠) وأقام بحافة الشرجة عند الفقهاء بني العرضي ، واستمع مراراً الى دروس شيخه الفقيه الصالح محمد بن ابراهيم العرضي عن التنبيه وشرحيه وحفظه بكامله ، وقرأ عليه المهذب ثم المنهاج والأذكار للنووي ، وأعاد قراءة المنهاج مرة اخرى تحت اشراف شيخه الفقيه الامام علي بن ابي بكر الازرق وحصل على اختصاره للمهمات وطالع معه اصل المهمات واستفاد منها في معرفة اسماء العلماء الشافعي واصحابه رحمهم الله ، وتابع دراسة كتب الفقه ، ثم اتجه الى دراسة الحديث حيث تلقى الدروس على شيخه نور الدين الازرق فدرس كتابه (النفائس) كما درس عليه كتاب الأذكار للنووي والتبيان والاربعين له ايضاً ، ودرس عليه كتاب الشهاب والنجم والكوكب وجميع تفسير الامام الواحدي والشفاء للقاضي عياض وتلقى الدروس عن جميع مؤلفات البخاري ومسلم والترمذي والموطأ وسنن أبي داود وسيرة ابن هشام وكان من نتائج توطيد علاقته بشيخه نور الدين الأزرق ان نال اعجابه فأخذ عنه كثيراً ، وقد مدحه ابن أسير وترحم عليه كثيراً .

بعد ذلك اتجه الى تفضيل دراسة الكتب الخاصة بالصوفية فدرس الرسالة القشيرية بزبَيد بعد مطالعتها ومطالعة عوارف المعارف (١١) ويذكر انه طالع من كتب

---

(٩) التنبيه في فروع الشافعية للشيخ ابي اسحاق ابراهيم بن علي الفقيه الشيرازي الشافعي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ ، وهو احد الكتب الخمس المشهورة المتداولة بين الشافعية واكثرها تداولاً ، وله شروح كثيرة منها شرح الشيخ مجد الدين ابي بكر بن اسماعيل السنكلومي الشافعي المتوفى سنة ٧٤٠ هـ ، وهو شرح كبير لخصه من الرافعي وابن الرفعة وسماه : (تحفة التنبيه) . حاجي خليفة . كشف الظنون ٤٨٩/١ ـــ ٤٩٠ .

(١٠) بيت حسين : وهي قرية من قرى تهامة باليمن ، ذكر الخزرجي انها من الاعمال السرددية (اي من اعمال سردد احدى نواحي زبيد) ، وكانت عرب سردد تجتمع بها . العقود اللؤلؤية ج٢/١١٥ ، ١٥١ ، ٢٦٠ .

(١١) عوارف المعارف للشيخ شهاب الدين عمر بن محمد البكري السهروردي المتوفى سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م ، والكتاب مطبوع في نهاية الجزء الخامس من كتاب احياء علوم الدين للغزالي ، منشورات الحلبي وشركاه ، (القاهرة ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م) .

الصوفية مالايحصى عدداً، لكنه توصل الى نتيجة هي ان كتب الفقه والتفسير والحديث كانت أفضل من غيرها، اذ يقول (١٢): « ولم ارَ أحسن ولا أوثق من كتب الشرع من الفقه والتفسير والحديث ومايرجع الى ذلك الآكل موفق وفقنا الله واياكم ».

واتجه ابن أسير ايضاً الى الدراسات النحوية واللغوية فحصل على مقصورة ابن دريد ونظام الغريب وكفاية المتحفظ في اللغة وصحاح الجوهري وغير ذلك من كتب اللغة والغريب والأدب، يضاف الى ذلك تفاسير القرآن وعلوم العقيدة وطالع كتباً اخرى منها الملل والنحل للشهرستاني والمرهم لليافعي (١٣)، ودرس ايضاً كتب الطبقات وكتب المبتدأ والاوائل وكتب القراآت، وقرأ التيسير لابي عمرو الداني على ابن اللحجي والشاطبية والعقيلية ورسم المصاحف ...

وهكذا يتضح لنا من هذا الاستعراض السريع لثقافة ابن أسير أنه كان محباً للعلم تواقاً الى دراسة شتى أنواعه، فكانت ثقافته متنوعة وكان مطلعاً على علوم شتى، وكان يتابع الشيوخ يستمع اليهم وينهل من علوهم ومعرفتهم ماأمكنه ذلك، وتكونت لديه معرفة بتلك العلوم على اختلافها، وقد لخص معرفته هذه بقوله (١٤): « فعرفت ماهية كل علم لمشاركتي في علوم شتى وعرفت عقائد الائمة من أصحابنا الاشعرية وغيرهم من الحنفية والحنابلة... وعرفت مذاهب المبتدعة من كل فريق وعرفت مصطلحات العلماء من الفقهاء والمحدثين والمفسرين والاصوليين والادبيين وحققت علوم الصوفية ومصطلحاتهم وميزت بين محققيهم وشطاحهم ومارست مشكلات كلامهم، واطلعت على خفايا معايبهم بتوفيق الله وميزت العلوم المحمودة من المذمومة وانقاسمها الى خمسة اقسام وعرفت مذهب الفلاسفة... وعرفت الانساب والاسباب بحمد الله تعالى ».

يتضح لنا مما سبق سعة اطلاع ابن أسير على علوم شتى ولاشك ان حصيلة ذلك كانت تمييزه بين تلك العلوم، ويبدو لنا من النص انه كان شافعياً

---

(١٢) الجوهر الفريد ورقة ١٥٢ ب.

(١٣) هو كتاب: مرهم العلل المُعْطلة في الرد على أئمة المعتزلة، للامام عبدالله بن اسعد اليافعي المتوفى سنة ٧٦٨ هـ. حاجي خليفة. كشف الظنون ١٦٥٩/٢. وذكر ابن أسير في ترجمة اليافعي ان المرهم في الرد على المعتزلة وسائر فوق المبتدعة هو من اكبر تصانيفه، ووصفه بانه كتاب جليل يدل على فضله واتساع علومه وكثرة فنونه في الفقه والحديث والتفسير والعربية بأنواعها. الجوهر الفريد ورقة ٢٣٤ ب.

(١٤) الجوهر الفريد ورقة ١٥٣ ب — ١٥٤ أ.

مطلعاً على مذهب الاشعرية وغيرهم من اتباع الحنفية والحنبلية، وهكذا اراد ان يلم بعلوم المذاهب المختلفة والفقهاء والمحدثين وأصحاب التفاسير والاصوليين والنحاة والصوفيين، وكان هَمّه الاول ان يميز بين الصالح والطالح منهم.

اجازاته من شيوخه :

ذكر ابن أسير انه حصل على اجازات من مشايخه في كتب كثيرة منها فهرسة شيخه الازرق [١٥] عن الفقيه ابراهيم بن مطير. وعن اليافعي فهرسة شيخه الطبري المكي ومصنفاته وغير ذلك. وذكر ايضاً انه حصل على اجازات من فقهاء الحرم المكي الذين التقى بهم سنة ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م في حجته الاولى [١٦] كالشيخ جمال الدين بن ظهيرة وتقي الدين الفاسي الكبير وزين الدين المراغي وابي حامد المظفري المدنيين وغيرهم من الوافدين الى مكة كالشيخ مجد الدين الشيرازي وشمس الدين الحواري صاحب عُدَة الحصن الحصين، ويضيف انه كان لايأخذ الاجازة الا ممن يعرف ديانته ويختبر عقيدته.

ونستدل مما سبق ان ابن أسير كان يلتقي دائماً بأساتذته وشيوخه ممن عرفوا بالعلم والورع والتقوى وكان منح هؤلاء العلماء والشيوخ الاجازة له ماهو الا شهادة على تفوقه في العلم، لذا كان يأخذها ممن يتوسم فيهم الشهرة والالتزام في الدين من مشايخ العصر ومشاهيرهم، ويوضح ابن أسير ايضاً تواضعه في علمه إذ يقول [١٧] : « ولا أقول اني أعرف كل ماأشرت اليه من العلوم معرفة تامة بل معولي على علوم الدين كفقه الشافعي واصوله واصول الدين على مذهب الاشعرية والحديث والتفسير وعلم الصوفية وماعدا ذلك فمشاركة صالحة ان شاء الله تعالى مع اعترافي بالتقصير واسأل الله من فضله آمين ».

---

(١٥) ذكر ابن أسير انه حصل من شيخه نور الدين علي بن ابي بكر الازرق على اجازة عامة بجميع مروياته ومصنفاته. الجوهر الفريد ورقة ٢٣٤ ب.

(١٦) ذكر فلوجل انه ادى فريضة الحج سبع مرات. Op, cit, P.529 .

(١٧) الجوهر الفريد ورقة ١٥٤ أ.

مؤلفاتـه :

ذكر ابن أسير فهرسة بالمؤلفات التي كتبها، وهي (١٨):

١ــ مختصر تاريخ اليافعي (مرآة الجنان وعبرة اليقظان) أتمه سنة ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م، ويضيف انه اراد ان يذيل على تاريخ اليافعي ثم عدل الى اختصار تاريخ الجندي هذا (اي كتاب الجوهر الفريد) وألحق فيه زيادات نافعة (١٩).

٢ــ طبقات الائمة الاشعرية، وقد أتمه سنة ٨٢٤ هـ / ١٤٢١م (٢٠).

٣ــ كتاب عدة المنسوخ من الحديث، أتمه سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٢ م.

٤ــ كتاب الكفاية في تحصين الرواية، تمت النسخة المنقحة في شهر ذي الحجة سنة ٨٢٨ هـ / ١٤٢٥ م.

٥ــ كتاب الرؤية، تم في السنة نفسها.

٦ــ كتاب كشف الغطاء (٢١) في حقائق التوحيد وعقائد الموحدين وبيان ذكر الائمة الاشعريين ومن خالفهم من المبتدعين والملحدين، وقد تمت نسخته المنقحة سنة ٨٣٠ هـ / ١٤٢٦ م، ووصفه بانه نسيج في بابه.

٧ــ الرسائل المرضية في نصرة مذهب الاشعرية.

٨ــ بيان فساد مذهب الحشوية (٢٢)، وهو مختصر قدر عشر ورقات كبار.

---

(١٨) الجوهر الفريد. ورقة ١٥٤ أ ــ ١٥٥ أ، Flugel, Op. cit, P. 329

(١٩) سنوضح ان كتاب الجوهر الفريد سماه المؤلف : اختصار تاريخ الجندي.

(٢٠) ورد هذا الكتاب في حاشية جانبية على الورقة ١٥٤ أ، وذكره فلوجل ضمن مؤلفات ابن أسير. وذكر ابن أسير ايضاً ان هذا الكتاب هو اختصار لطبقات الائمة الاشعرية. الجوهر الفريد ورقة ٢٣٥ أ.

(٢١) ذكر ابن اسير كتابه (كشف الغطاء) في ترجمة عبدالله بن اسعد اليافعي المتوفى سنة ٧٦٨ هـ. الجوهر الفريد ورقة ٢٣٥ أ.

(٢٢) الحشوية : بتسكين الشين وفتحها او أهل الحشو : لقب تحقير اطلق على ذلك الفريق من اصحاب الحديث الذين اعتقدوا بصحة الاحاديث المسرفة في التجسيم من غير نقد، بل فضلوها على غيرها واخذوها بظاهر لفظها، وقد ازدرى المعتزلة اصحاب الحديث جميعاً وعدوهم من الحشوية لانهم قبلوا التفاسير المنطوية على التجسيم، وان كانوا قد تحفظوا في التجسيم فقالوا « بلا كيف » ولم يفسد ذوقهم كما فسد ذوق الحشوية. دائرة المعارف الاسلامية ج ٤٣٩/٧. والحشوية فرقة منشقة من المعتزلة تمسكوا بظواهر القرآن ووقعوا في التجسيم، وهم منسوبون الى الحشو اي رذال الناس. وجدي. دائرة معارف =

٩ـ كتاب التنبيهات على التحرز في الروايات وهو في حجم الرسائل.
١٠ـ جواب مسألة القدر، في وريقات.
١١ـ الاشارة الوجيزة الى المعاني العزيزة في شرح اسماء الله الحسنى.
١٢ـ كتاب اللمعة المقنعة في معرفة الفرق المبتدعة، وهو حجم كراسة.
١٣ـ قصيدة في الحث على العلم وتعيين ما يعتمد من العلم والكتب من الشرع والتصوف وبيان حكم الشطح (٢٣).
١٤ـ النص على مروق ابن عربي وابن الفارض واتباعهما من الملحدين وتمهيد العذر عمن لايعرف حالهم من المتأخرين وشرحها في حجم ثلاثين ورقة.

أسرته وأهله :

لقد اطلنا الحديث في الصفحات السابقة عن الحياة العلمية التي عاشها ابن اسير منذ نشأته، كما أشرنا الى أبرز الرحلات العلمية التي قام بها وابرز الشيوخ والعلماء الذين التقى بهم ودرس على ايديهم اضافة الى ابرز مؤلفاته والشروح والمختصرات التي عملها على الكثير من الكتب التي درسها.

اما حياته الخاصة فلا نعرف عنها شيئاً سوى ماذكره من مولده في قرية الفخرية من قرى زبيد سنة ٧٧٩ هـ تقريباً، كما يتضح من سرده لحياته ان اباه توفي وهو صغير وربما لم يدركه تماماً، اذ ذكر ان أهله ابلغوه قول والده فيه من انه سيكون فقيهاً (الجوهر الفريد ورقة ١٥٢ أ).

ذكر ابن أسير (٢٤) في حديثه عن قرية المراوعة وهي من قرى زبيد، جده الشيخ الكبير الولي الشهير علي بن عمر بن محمد الذي عرف بالأهدل، ونقل عن

= القرن العشرين ج ٣ / ٤٤٧. ويتضح لنا ان الحشوية من فرق الغلاة التي جاءت بأفكار منافية للفكر الاسلامي الصحيح ومنها فرق الكرامية والسالمية وغيرها.

(٢٣) الشطح هو الزلل وعدم الدقة في الكلام، أو في الحكم ويتضح ذلك من قول ابن اسير: «... وحققت علوم الصوفية ومصطلحاتهم وميزت بين محققيهم وشطاحهم...» الجوهر الفريد ورقة ١٥٣ ب، اي انه ميز بين صالحيهم وطالحيهم (شطاحهم).

(٢٤) نفسه ورقة ١٤٣ ب ـ ١٤٤ أ، وذكر ايضاً: اهله بنو الاهدل. ورقة ١٧ أ.

الجندي انه كان من اعيان المشايخ أهل الكرامات والافادات، ويقال ان جده محمداً قدم من العراق وكان متصوفاً سكن اطراف زبيد في ارض سهام (٢٥)، وهو من الاشراف الحسينيين ولم يذكر الجندي تفصيل نسبه.

ويضيف ابن أسير انه وجد في بعض الاوراق تفصيل نسب جده محمد، وهو: «محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى... بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم» ويذكر ايضاً انه ذكر نسبه هذا كما وجده الى ان يتحقق منه ويثبته من اهل النسب وقد تم له ذلك حين بدأ طلب العلم فقد بحث الشيخ ابو القاسم المدني الانصاري عن نسب بني الاهدل وكتب الى الشيخ ابي حامد المطري بخصوصه فجاوبه، وقد ورد في نسبهم ذكر جده محمد هذا وكان من الاشراف الذين خرجوا الى اليمن، ويقال انه خرج هو واخ له أو ابن عم الذي اتجه الى الشُرف (٢٦) وتكونت ذريته آل ابا علوي بحضرموت.

يتضح لنا من رواية ابن أسير هذه ان جده محمداً كان حفيد علي الاهدل، ويبدو انه كان جده لامه، لان تسلسل نسبه لايتفق مع تسلسل نسب ابن أسير (محمد بن محمد بن منصور بن أسير)، وان جده هذا كان من الاشراف الحسينيين الذين هاجروا من العراق الى اليمن، ولايحدد تاريخ هجرته تلك، وكان معه اخ له او ابن عم، استقر في منطقة الشُرُف وتكونت منه سلالة آل ابا علوي في حضرموت.

روى ابن أسير (٢٧) ايضاً انه سمع الشريف الصالح ابراهيم القديمي الحسيني يحدثه عن والده انه قال: «جدنا وجدكم اخوان او ابناء عم». وانه كان يسمع الكبار من الاهل ينتسبون الى الشرف واحداً عن واحد وكان من عادتهم انهم لايزوجون نساءهم من غيرهم في الغالب وهي عادة قديمة عندهم، ونَسَبهم معروف بين من يعرفهم من اهل ناحيتهم وغيرهم وصرح به الشعراء في مدائحهم ومراثيهم.

---

(٢٥) وادي سهام من اودية جبل السراة باليمن ويقع بعد وادي رمع، واول وادي سهام ورأسه نقيل السود من صنعاء، وسهام اسم رجل سمي به الموضع وهو سهام بن سمان بن الغوث من حمير، ويقترب وادي سهام من زبيد، ويسمى الباب الثاني من ابواب زبيد باسم باب سهام حيث تنفذ الى وادي رمع وسهام وهو وجه المدينة وغربها. الهمداني. صفة ص ١٠٨، ١٢٢، الحموي. معجم البلدان ٢٨٩/٣، ابن الديبع. بغية المستفيد ص ٣٦.

(٢٦) الشُرُف: قلعة حصينة باليمن قرب زبيد بين جبال لايوصل اليها الا في مضيق لايسع الا رجلاً واحداً مسيرة يوم وبعض الآخر، ودونه حراج وغياض. الحموي. معجم البلدان ٣٣٥/٣.

(٢٧) الجوهر الفريد ورقة ١٤٤ أ.

وتعطينا هذه الروايات توضيحاً عن نسب ابن أسير وأهله بأنه كان من الاشراف الحسينيين الذين استقروا في الشرُف، كما ان اجداده يرتبطون برابطة الصلة والقرابة مع بني الاهدل وغيرهم من الاسر العلوية الحسينية.

أفاض ابن أسير في سرد حياة الشيخ علي الاهدل وشيوخه ومؤلفاته بتفاصيل كثيرة [٢٨]، كما وضع عنوانين في (ذكر اولاد الشيخ علي الاهدل) [٢٩] و (الشيخ علي الاهدل وذريته) [٣٠]، تكلم فيهما بتفصيلات كثيرة عنه وعن ذريته.

اما تفاصيل الحياة الخاصة لابن أسير فمعلوماتنا عنها مجهولة، فلا نعرف شيئاً عن زواجه، اسم زوجه، اولاده ... اذ انه لم يذكرها في ترجمة سيرته الذاتية، كما لم يشر اليها البروفسور (ج. فلوجل) في دراسته عن ابن أسير.

لقد ركز ابن اسير على تدوين سيرته العلمية، وهذا امر يرجع الى انصرافه انصرافاً كلياً الى العلوم الدينية بصورة خاصة كالفقه والحديث والتفسير اضافة الى اطلاعه على العلوم الاخرى التي ذكرها. وكان يمنح الاجازات لتلامذته منها اجازته بمكة لمحمد بن عبدالوهاب بن المؤرخ اليافعي [٣١].

اما بخصوص سنة وفاته فهي الاخرى غير معروفة لعدم ترجمة حياته وتدوين سيرته بعد وفاته، ونفهم من مؤلفاته ان كتابه (كشف الغطاء) أتمه سنة ٨٣٠ هـ / ١٤٢٦ م [٣٢]، وله مؤلفات اخرى ربما اتمها بعد ذلك التاريخ.

يستمر ابن اسير في سرد الاحداث حيث يذكر وفاة الملك الاشرف اسماعيل الرسولي ابن الملك الظاهر في سابع شهر شوال بتعز سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م، فتولى الحكم بعده ابن عمه يوسف المظفر ابن عمر بن الاشرف، فوصل الى تعز واقام بها الى مابعد عيد الاضحى ثم ظهر يومئذ ابن عم له فعقد له جماعة على الحكم، وهو الى الان واقف والآخر لم ينزل من تعز، كما يشير الى حوادث

---

(٢٨) الجوهر الفريد ورقة ١٤٤ أ ـ ١٤٦ ب.

(٢٩) نفسه ورقة ١٤٦ ب ـ ١٥١ ب.

(٣٠) نفسه ورقة ١٥٥ أ ـ ١٦١ أ.

(٣١) نفسه ورقة ٢٣٥ ب.

(٣٢) نفسه ورقة ١٥٤ ب.

وقعت في منتصف شهر محرم سنة ٨٤٦ هـ / ١٤٤٢ م، ثم ينهي بها كتابه هذا (٣٣).

ولكن ذلك التاريخ لم يكن نهاية لتدوين ابن أسير كتابه هذا، فقد وردت اشارات الى حوادث اخرى وقعت بعده، من ذلك ماذكره في ترجمة الفقيه محمد بن ابراهيم بن اسحاق المتوفى سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م وله اولاد منهم ابنه الاكبر الملقب بالصديق توفي سنة ٨٤٨ هـ / ١٤٤٤ م (٣٤).

وورد في المخطوط وفاة الفقيه حسن بن عبدالله سنة ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م (٣٥)، وبذلك يمكننا ان نرجح ان ابن أسير توفي بعد هذا التاريخ بمدة اي انه عاش اكثر من (٧٥) سنة في الاعم الارجح.

كتاب الجوهر الفريد :

ورد في النسخة المخطوطة اسمه : كتاب الجوهر الفريد في تاريخ مدينة زبيد (٣٦)، وكذلك عند المؤلفين المحدثين في دراساتهم (٣٧)، ويسمى ايضاً : الجوهر الفريد في تاريخ زبيد (٣٨)، وسماه مؤلفه بـ : اختصار تاريخ الجندي، فقد ذكر ضمن فهرسة مؤلفاته كتابه الاول وهو مختصر تاريخ اليافعي الذي اكمله سنة ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م، ويضيف قائلاً (٣٩) : « وأردت ان اذيل على تاريخ اليافعي ثم عدلت الى اختصار تاريخ الجندي هذا وألحقت فيه زيارات نافعة وتم بحمد الله ». ويتضح لنا ان كتاب الجوهر الفريد هو اختصار لتاريخ الجندي بهاء الدين ابو عبدالله محمد بن يوسف بن يعقوب المتوفى في سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م. ويعرف تاريخه بـ « السلوك في طبقات العلماء والملوك »، ويسمى أيضاً : « تاريخ وطبقات

---

(٣٣) الجوهر الفريد ورقة ٣١٧ ب ــ ٣١٨ أ.

(٣٤) نفسه ورقة ٧٥ أ.

(٣٥) نفسه ورقة ٥٦ ب، وهذا يخالف تماماً ماذكره (ج. فلوجل) من انه ذكر الاحداث حتى سنة ٨٤٥ هـ. Op, cit, P. 533

(٣٦) الجوهر الفريد ورقة ١ أ.

(٣٧) سيد. مصادر ص ١٥١، الحبشي. مصادر الفكر ص ٤١٥، العمري. مصادر التراث ص ٣١٥ ــ ٣١٦، Flugel, Op, cit P. 527

(٣٨) الجوهر الفريد ورقة ١ أ.

(٣٩) نفسه ورقة ١٥٤ أ ــ ب.

الجندي » وقد نشره ابن اسير بعد ان اضاف اضافات قيمة اليه تحت اسم : (الجوهر الفريد في تاريخ مدينة زبيد) (٤٠) .

الكتاب مخطوط نسخته الاصلية في المتحف البريطاني تحت رقم OR, 1345 ، وهي نسخة فريدة منها صورة في معهد المخطوطات العربية ، تقع في (٣١٨) ورقة من القطع الصغير كل ورقة بلوحتين أ ، ب (اي وجه وظهر) وفي كل لوحة (٢١) سطراً وهي مكتوبة بخط صحيح رغم مافيه من اهمال وسرعة في الانجاز والدليل على ذلك هو تكرار كلمة (بلغ) في الحواشي اضافة الى التحصيحات الواردة والاضافات المدونة لاحقاً اكمالاً للنواقص. والصفحات الثلاث الاولى (١ أ ـ ٣ ب) والصفحة الاخيرة (٣١٨ أ) ـ وهي بلوحة واحدة فقط ـ مفقودة في المخطوطة الاصلية وقد اكملها كاتب آخر بخطه كما ان العناوين والانتقالات في وسط الكلام الوارد وبدايات اسماء الاعلام الكثيرة مميزة بالحبر الاحمر ، وان المواضيع الجديدة تبدأ بكلمات مكتوبة بخط كبير (٤١) .

وتبدو الصفحات الثلاث الاولى مختلفة تماماً عن الصفحات التالية من حيث الخط اذ انها مكتوبة بخط اكبر بالمقارنة مع الصفحات اللاحقة وكذلك تختلف في عدد الاسطر ، اذ ان صفحات المخطوط تحتوي على (٢١) سطراً لكل لوحة من اللوحتين في الصفحة الواحدة ، وتتقابل الاسطر في اللوحتين اي تتساوى في الاتجاه بينما نجد فراغاً في بدء الورقة ١ ب بأسطر مجموعها (١٤) سطراً ، وفي الورقة نفسها نجد (٢١) سطراً للورقة ٢ أ ـ ب و ٢٣ سطراً للورقة ٣ أ ـ ب ، ويبدو اختلاف الخط واضحاً في الورقة الاخيرة « ٣١٨ أ » ايضاً وهي نهاية الكتاب ، ويبدأ الكتاب بما يلي : (٤٢) « بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا (٤٣) محمد الصادق الامين وعلى آله وصحبه وعترته الى يوم الدين ، وبعد فقد سألني من لاتسعني مخالفته بل تجب طاعته ان اضع له تاريخاً في نشأة مدينة زَبيد ومن بناها واسسها وحكمها من الولاة والقضاة والاشراف والامراء والوزراء والسلاطين خصوصاً انها قاعدة بلاد اليمن فأجبته متمثلاً لمقالته طامعاً من الله بالفوز بجنته وذلك بعد ان انتخبت جملة من التواريخ ونقحت منها كل كلام

---

(٤٠) انظر ايضاً : Flugel, Op, cit, P. 529

(٤١) انظر عن وصف المخطوطة : Flugel., Op, cit, pp: 527-528

(٤٢) الجوهر الفريد ورقة (١) ب ، انظر ايضاً Flugel,. Op, cit, P. 530

(٤٣) (على سيدنا) مكررة في الاصل.

ونقل صحيح فجاء بحمد الله تعالى زبدة خالصة للناظر وعبرة للمتفكرين وسميته بالجوهر الفريد في تاريخ زبيد ... » .

بواعث تأليف الكتاب

يتضح لنا من المقدمة الموجزة التي وضعها ابن أسير لكتابه ان احدهم تقدم اليه برجاء مُلِح ليؤلف كتاباً عن اصل مدينة زبيد ومن بناها وأسسها واي القضاة عملوا فيها وكذلك ذِكر من حكمها من الاشراف والامراء والوزراء والسلاطين ، والتأكيد على كونها قاعدة بلاد اليمن لابراز اهميتها وهكذا قام بتأليف كتابه استجابة لطلبه وكذلك اعتقاداً منه ان عمله هذا يدخل ضمن الواجب الديني لتخليد مدينته والكتابة عنها وعن علمائها وفقهائها وقضاتها بروح موضوعية تهدف توضيح الحقائق طمعاً في الفوز بالجنة ونيل الاجر والثواب ، وقد الف كتابه بعد ان انتخب أفضل الفصول من عدة تواريخ سابقة ، فصار زبدة للقارىء فهو كتاب قائم لذاته من عدة وجوه وليس بمختصر جامد .

ذكر سيد (٤٤) ان هذا الكتاب هو تراجم لولاة وقضاة وأشراف وأمراء مدينة زبيد وغيرها من المدن اليمنية فعرّف بها ونقل اغلب ذلك عن الجندي صاحب السلوك ، كما اهتم بالحديث عن الاشعرية ودورهم في اليمن .

كتاب الجوهر الفريد في تاريخ مدينة زبيد للامام العالم محمد بن محمد بن منصور ابن اسير



ابن أسير . الجوهر الفريد ، الورقة ١ أ ، وهي صفحة العنوان .

---

(٤٤) مصادر تاريخ اليمن ص ١٥٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا على سيدنا
محمد الصادق الامين وعلى اله وصحبه ومن تبعهم الى يوم الدين
وبعد فقد سالني من لا تسعني مخالفته بل تجب طاعته
ان اضع له تاريخا في شان مدينة زبيد ومن بناها
واعمرها وحكمها من الولاة والقضاة والاشراف والامرا
والوزرا والسلاطين خصوصا انها قاعدة بلاد اليمن
فاجبته ممتثلا لمقالته طامعا من الله بالفوز بجنته
وذلك بعد ان انتخبت جملة من التواريخ ونقحت
منها كل كلام ونقل صحيح فجا بحمد الله تعالى زبدة خالصة
للناظر وعبرة للمتفكرين وسميته الجوهر الفريد
في تاريخ زبيد فاقول وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم
الوكيل اعلم ان اول ملك من بني زياد هو الذي
اختط مدينة زبيد وهو محمد بن عبد الله بن زياد وذلك
انه

انه اختطها في سنة مايتين وثلاثة ثم توفي بها في سنة
[illegible] تسع واربعين بعد المايتين فمدة ملكه بها
ست واربعين سنة ثم تولى بعده ولده ابراهيم واقام
بها الى سنة تسع وثمانين ومايتين فمدة ملكه اربعين
سنة ثم توفي وتولى بعده اخوه اسحاق واقام بها الى
سنة احدى وسبعين وثلثماية فمدة ملكه ثمانون سنة
ثم تولى بعدهم مولاهم الحسين بن سلامه بعد
ان تضعضع ملكهم وتوفي سنة اربعماية وثلاث
ولم يبايع لاحد بالملك فملكها اثنين فرجات الحبشي
انيس ونجاح وكل منهما عتيقا لحسين بن سلامه واستمر
فرجات المسمى انيس ونجاح الى سنة اربعمايه واربعة ثم
حصل بينهما تنافس فقتل نجاح انيسا وبقي هو واولاده
في الملك الى سنة خمسماية وخمسين واربعة الى ان ظهر
ابن مهدي واستولى عليهم هو وقرابته وفي خلال ملكهم
حصل بينهم تنازع وتنافس وذلك بين ابن مهدي
وبين علي محمد الصليحي فمن ذلك احتقرتها لما تو خرجت
من تحت طاعتهم ولم تبق بايديهم تلك المدة الا المملكة
التهامية ثم توفي ابن مهدي وتولى بعده اخوه عبد
النبي وبقي بها الى سنة تسع وستين وخمسماية فلما
كانت في اثنا تلك السنة قدم من مصر شمس الدولة
صنو السلطان صلاح الدين ايوب واخذ مدينة

الجوهر الفريد ورقة ١ ب — ٢ أ، وهي مقدمة المؤلف

مصادر الكتاب

تنوعت مصادر ابن أسير في كتابه « الجوهر الفريد » ويمكن تصنيفها كالآتي :

١ـ مصادر تشير الى كتب مؤلفة اعتمدها المؤلف في كتابة تاريخه ويأتي في مقدمتها كتاب « السلوك في طبقات العلماء والملوك » المعروف بـ « تاريخ وطبقات الجندي » لمؤلفه محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي المتوفى سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م، اذ يشير اليه باستمرار في معظم كتابه. ومن المصادر الاخرى كتاب طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة الجعدي المتوفى بعد سنة ٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م (ورقة ١٧٤ أ، ٢١٨ أ) وكتاب المفيد في أخبار صنعاء وزبيد لعمارة اليمني المتوفى سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م (ورقة ٢٧١ أ، ٢٧٣ أ)، وكتاب المرهم في الرد على المعتزلة لعبدالله بن أسعد اليافعي المؤرخ صاحب كتاب مرآة الجنان المتوفى سنة ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م (ورقة ٢٧٥ ب) وطبقات الفقهاء للتاج السبكي (ورقة ٢٧ أ)، وغيرها من الكتب.

٢ـ شيوخ المؤلف ممن درس عليهم وتلقى العلم منهم وحفظ كتباً كثيرة عنهم وحصل على الاجازة بتفوقه وتمكنه من العلم بخطهم وقد أشار الى كثير من هؤلاء داخل اليمن (٤٥) وخارجها اثناء رحلاته الى مكة ومجاورته للبيت الحرام فيها، فكان يكتب عنهم ويصفهم لمخالطته اياهم واجازتهم له، من ذلك اجازة شيخه نور الدين علي بن أبي بكر الازرق (٤٦)، واجازات فقهاء الحرم المكي الذين التقى بهم في حجته الاولى سنة ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م (٤٧)، وكذلك الاجازات التي منحها هو لتلامذته (٤٨).

---

(٤٥) الجوهر الفريد ورقة ١٥٣ أ ـ ١٥٣ ب، ١٩٨ ب ـ ١٩٩ أ (ذكر القاضي تقي الدين الفاسي الذي قدم الى ابيات حسين سنة ٨١٨ هـ ومنح ابن أسير ثلاث اجازات)، ١٩٩ ب.

(٤٦) ذكر شيخه الازرق على الورقة ٦٧ ب، وترجم له (و ٩٣ أ) وذكر اجازاته له (و ١٥٤ أ، ٢٣٤ ب).

(٤٧) نفسه ورقة ١٥٤ أ.

(٤٨) نفسه ورقة ٢٣٥ ب، ذكر اجازته لمحمد بن عبدالوهاب بن المؤرخ اليافعي.

٣ـ معاصرته لكثير من الحوادث التي وقعت في زمانه وهو على قيد الحياة فكان يروي ممن سمع عنهم مباشرة يحدثونه عن امور كثيرة (٤٩)، وكذلك ماكان يسمعه من أهله وغيرهم (٥٠)، واغلب هذه الامور كانت بعد وفاة الجندي سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢م، اذ ان مولده كان سنة ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م، من ذلك ماكتبه عن تاريخ الدولة الرسولية دون الاعتماد على كتاب الجندي ووصل في حوادث ذلك حتى منتصف شهر محرم سنة ٨٤٦ هـ / ١٤٤٢ م حيث انهى كتابه في ذلك التاريخ (٥١).

لغة الكتاب واسلوب المؤلف :

لغة الكتاب واضحة وبسيطة مفهومة ويمكن ان نثبت بعض الصفات التي يمتاز بها اسلوب المؤلف في كتابه وهي :

١ـ يمتاز المؤلف باتباعه اسلوب الاستطراد حين يتكلم عن موضوع فينتقل الى موضوع آخر ورد عرضاً اثناء حديثه، ثم يعود الى حديثه الاول، مثال ذلك قوله : « رجعنا الى كلام الجندي » (٥٢) « ولنعد الى ذكر غير الاشراف » (٥٣)، « ولنعد الى كلام الجندي » (٥٤)، « عدنا الى ذكر الشيخ ابي بكر بن محمد » (٥٥)، « عدنا الى كلام الجندي » (٥٦)، وفي حديثه عن بني بطال الركبي (٥٧) ورد ذكر الامام الصغاني فترجم له بقوله :

---

(٤٩) نفسه ورقة ١٤٤ أ، ذكر ماسمعه من الشريف الصالح ابراهيم القديمي الحسيني يحدثه عن والده (والد ابن اسير) حول صلة القرابة بينهما، وذكر (ورقة ١٥٥ أ) انه قبل بلوغه زار الشيخ علي الاهدل في حياته قبل وفاته سنة ٧٩٤ هـ.

(٥٠) نفسه ورقة ١٤٣ ب ـ ١٤٤ أ، ١٥٢ أ، ١٩٨ أ.

(٥١) نفسه ورقة ٣٠٨ ب ـ ٣١٨ أ.

(٥٢) نفسه ورقة ٤ ب.

(٥٣) نفسه ورقة ٢٠ أ.

(٥٤) نفسه ورقة ٥٠ أ.

(٥٥) نفسه ورقة ١٠٠ أ، ولنعد الى ذكر الشيخ الجليل... و ١١٠ ب انظر : و ١٣٨ أ.

(٥٦) نفسه ورقة ١٠٩ أ، ١٦١ أ، وعلى الورقة ٢٠٧ أ: ونرجع الى نواحي زبيد.

(٥٧) نفسه ورقة ٢١٨ أ.

« وقد عرض ذكر الامام الصغاني ... » (٥٨) بخط كبير في وسط الصفحة، ثم عاد ليكمل موضوعه عن الامام بطال الركبي، فقال: « ولنعد الى ذكر اصحاب الامام بطال » (٥٩)، وقوله: « ولنعد الى ذكر ملوك الحبشة » (٦٠)، وغير ذلك كثير سنذكره عند دراستنا للكتاب.

٢ـ اهتم المؤلف بضبط الاسماء الواردة في كتابه بتحديد الحروف والحركات سواء كانت اسماء المواضع التي ذكرها من مدن وقرى وغيرها او اسماء الاسر والبيوتات التي ورد ذكر من انتسب اليها عند ترجمته، ويبدو هذا الامر واضحاً في اوراق المخطوطة كافة، كما ذكر السنوات كتابة عند ذكره الحوادث.

٣ـ أفاض المؤلف بذكر التفاصيل الخاصة بالعلماء والفقهاء الذين ترجم لهم وذكر مؤلفاتهم واولادهم باسهاب، وكان كثير المدح والترحم عليهم، وقد ترجم لكل جماعة منهم عند ذكر الناحية او القرية التي ينتسبون اليها.

٤ـ ركز على ابراز الدافع الديني من تأليف كتابه بعبارات نفهم منها انه الف كتابه مرضاة لوجه الله وطمعاً في جنته (٦١) وكان يحمد الله دائماً ويكرر العبارات الدينية باستمرار، من ذلك قوله: « وأعهد الى كل من وقف على ماسطرته ان يسأل الله لي رضاه والجنة مع النبيين والصديقين والشُهداء والصالحين آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم » (٦٢).

مادة الكتاب ومحتوياته :

ان كتاب « الجوهر الفريد » كتاب كبير الحجم واسع المادة، إذ انه يتكون ـ كما ذكرنا ـ من (٣١٨) ورقة بلوحتين (وجه وظهر) رمزنا اليهما بـ :

---

(٥٨) الجوهر الفريد ورقة ٢١٩ أ.

(٥٩) نفسه ورقة ٢٢٠ أ، وعلى ورقة ٢٤٠ أ، ولنعد الى نواحي عدن، وعلى الورقة ٢٤٩ ب: ولنعد الى أهل الشحر.

(٦٠) نفسه ورقة ٢٧١ أ.

(٦١) انظر الورقة الاولى ب / مقدمة المؤلف، وقد ذكرنا نصها سابقاً.

(٦٢) نفسه ورقة ١٥٥ أ.

أ، ب ، وقد احتوى على عدد كبير جداً من الشخصيات سواء أكانوا فقهاء أم قضاة ام امراء وغيرهم مع ذكر ذريتهم وما يستجد من التراجم العارضة عند الحديث عنهم .

لم يتبع المؤلف اسلوب التقسيم الذي كان معروفاً من تقسيم الكتاب الى ابواب وفصول ، وانما اتبع طريقة السرد التاريخي وترجمة الاعلام بتفصيل حسب النواحي والقرى ، لذا فان دراسة الكتاب دراسة تفصيلية بحجمه الكبير هذا تستدعي الاطالة وربما تستغرق كتاباً خاصاً بها ، ولتجاوز ذلك فاننا سنعطي صورة واضحة عن الكتاب وتعريفاً بابرز العناوين الخاصة بالمواضيع الواردة فيه مع الأشارة الى رقم أو أرقام الاوراق التي وردت فيها تلك العناوين والأشارة الى أبرز الحوادث الواردة فيها لتغطية هذا الكتاب الكبير ، بعد مقدمة المؤلف ــ التي ذكرناها ــ مباشرة (٦٣) .

بدأ المؤلف بموجز تاريخي قصير عن حكام مدينة زبيد منذ البدء ، فكان اول ملوك بني زياد محمد بن عبدالله بن زياد ، وهو الذي اختط مدينة زبيد وحكمها منذ سنة ٢٠٣ هـ / ٨١٨ م وتوفي بها سنة ٢٤٩ هـ / ٨٦٣ م ، حيث دام حكمه (٤٦) سنة ، ثم تولى الحكم بعده ولده ابراهيم الى سنة ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م ومات بعد حكم دام (٤٠) سنة ، وتولى بعده أخوه اسحاق وبقي على حكمها الى سنة ٣٧١ هـ / ٩٨١ م ، وكانت مدة حكمه ثمانين سنة ، ثم استولى على الحكم احد مواليه المعتقين وهو الحسين بن سلّامة وبقي حتى وفاته سنة ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م .

وتطرق المؤلف بعد ذلك الى حكم المولَيينَ المعتقين أنيس ونجاح حتى سنة ٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م ، وفي تلك السنة قتل نجاح صاحبه انيساً وبقي هو واولاده في الحكم الى سنة ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م مؤسساً دولة بني نجاح في زبيد والتهائم اليمنية ، وقد سقطت تلك الدولة على ايدي علي بن مهدي الرعيني الحمّيري ، واستمرت دولة بني مهدي في زبيد حتى سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م حتى سقطت على يد شمس الدولة توران شاه بن ايوب اخي السلطان صلاح الدين الايوبي ، الذي تحرك بجيشه من مصر واستولى على حكم زبيد وكل اليمن ، وهكذا بدأ الحكم الايوبي ، وكان بين رجاله السلطان سيف الاسلام طغتكين بن ايوب الذي وضع حجر الاساس لمدينة المنصورة سنة ٥٩٢ هـ / ١١٩٥ م ، واستمر حكم الايوبيين في اليمن حتى سنة ٦٢٥ هـ / ١٢٢٧ م حيث سيطر على الامور فيها المنصور عمر بن علي بن رسول

---

(٦٣) ورد عند فلوجل استعراض موجز لمادة الكتاب افدنا منه بعض الشيء . Op. cit, pp: 530-534 .

الذي كان احد امراء الملك المسعود بن الكامل الايوبي، مؤسساً دولة بني رسول في اليمن التي حكم امراؤها حتى اواخر سنة ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م، وقد استعرض المؤلف أسماءهم ومدة حكم كل منهم بايجاز (ورقة ١ ب — ٣ ب).

وقد ورد في المخطوط (و ٣ ب) ان آخر امراء البيت الرسولي كان يوسف بن عمر الملقب بالمظفر الذي تولى الحكم سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م بعد وفاة ابن عمه اسماعيل بن الاشرف، وفي عهد المظفر وقعت المنازعة والمشاجرة والفتن والحسد بينه وبين اولاده ووقع القتال بينهم ثم انتهى الى الصلح وبقي المظفر في الحكم الى اواخر سنة ٨٥٠ هـ، حيث توفي في تلك السنة وتولى على حكم البلاد الفقيه احمد، وهو من امراء المظفر وكان فقيهاً عالماً محدثاً تقياً صالحاً، اسس دار الفقيه وهي مدينة من مدن اليمن المشهورة، وصار الحكم في اليمن في عائلته حتى ذلك الوقت دون انقطاع.

نعتقد أن ماورد في هذا الاستعراض لم يكن بخط اين اسير نفسه فقد ذكرنا عند دراستنا للمخطوط ان الصفحات الثلاث الاولى مكتوبة بخط مغاير تماماً لبقية المخطوط، وربما أضافها شخص اخر كان معاصراً نقلها عن خط ابن اسير نفسه الذي دَوّنَ احداثاً في تاريخه هذا تصل الى سنة ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م (و ٥٦ ب).

وكان الفقيه احمد قد درس على يد استاذه وقريبه موسى بن عيسى الذي ترجم له المؤلف ترجمة وافية وذكر اسرته وذريته (٦٤). ينتقل المؤلف بعد ذلك الى تعداد وتلخيص سير الفقهاء والصوفية ومشاهير الرجال من العلماء من مختلف مدن اليمن وتهامة اضافة الى الاشراف والوزراء والامراء والقضاة، مع ثبت تاريخي لاسماء حكام البلاد، اذ يقول: « رجعنا الى كلام الجندي في أهل حلى مدينة كنانة قال وهم زيدية ... »، وتكلم عن قرية القوز (٦٥) واشهر العلماء والفقهاء فيها، ونواحي جازان (٦٦).

---

(٦٤) ورقة ١٤.

(٦٥) القوز او القور: موضع قرب قرية القرتب من جنوب زبيد، وذكر الخزرجي في حوادث سنة ٧٨٠ هـ انها ناحية من نواحي زبيد. الخزرجي العقود اللؤلؤية ٢/١٦٦، الاكوع (محقق). هامش قرة العيون ق ٢/١٠٠.

(٦٦) الجوهر الفريد ورقة ٤ ب — ٩ ب.

ويأتي المؤلف على الورقة (٩ ب) الى ذكر الاشراف الذين يحتلون الجزء الاكبر من المخطوط بعنوان (ثم الطريق الى مقصدنا من ذكر الاشراف)، ولنسبهم اهمية كبرى للمسلمين فهم ينتسبون الى عبد المطلب، ويؤلفون اهم اربع بطون (سلالات) رئيسية هم: الطالبيون والعباسيون والحارثيون واللهبيون، وينقسم الطالبيون وهم ابناء ابي طالب عبد مناف بن عبد المطلب، الذين تطرق اليهم المؤلف اولاً، الى ثلاثة بطون : العلويون والجعفريون والعقيليون، وينقسم العلويون وهم ابناء علي بن ابي طالب الى خمسة بطون : الحسنيون، الحسينيون، المحمديون، العمريون، العباسيون، ويبدأ عد البطون بالحسنيين وهم ابناء الحسن بن علي من زوجه فاطمة بنت الرسول (ص) وعلى رأسهم الحسن.

ثم يورد المؤلف (الورقة ١٥ ب) الحسينيين وهم ابناء الحسين الابن الثاني لعلي بن ابي طالب واحفاده، ثم المحمديين (ورقة ١٧ أ) ابناء محمد بن الحنفية من ولد علي بن ابي طالب، والعمريين ابناء عمر الاطرف بن علي بن ابي طالب، ويورد (الورقة ١٧ ب) الجعفريون وهم ابناء جعفر بن ابي طالب الملقب بالطيار، وهم ثلاث بطون : الزينبيون ولد علي بن عبد الله بن جعفر امه زينب بنت علي بن ابي طالب، والعرضيون ولد اسحاق العرض بن عبد الجواد بن جعفر الطيار، والاسماعيليون ولد اسماعيل بن عبد الله بن جعفر.

اما العقيليون فهم ابناء عقيل بن ابي طالب وهم بطنان: بنو محمد وبنو مسلم ابني عبد الله بن الاحول بن محمد بن عقيل بن ابي طالب.

والعباسيون (ورقة ١٧ ب) هم ابناء العباس بن عبد المطلب وهم بطنان: بنو عبد الله الحبر (رض) صاحب التفسير وترجمان القرآن، وهو ابو الخلفاء العباسيين ومنه ثمان بطون، والبطن الثاني هم بنو معبد الابن الثاني للعباس بن عبد المطلب، وينتسب الى العباسيين الخلفاء ابناء محمد بن علي بن عبد الله بن العباس اولهم ابو العباس السفاح وثانيهم ابو جعفر المنصور وهكذا حتى المستعصم بالله. وينحدر من معبد بن العباس بطنان : بنو داود وبنو محمد، وكلاهما من ابناء ابراهيم بن عبد الله بن معبد بن العباس (ورقة ١٨ أ).

اما الحارثيون فهم بطنان : بنو ربيعة، وبنو نوفل، وهما ابنا الحارث بن عبد المطلب، واما ابو سبعين بن الحارث وهو الثالث من ولده فلا عقب له وان كان بعضهم قد جعله بطناً ثالثاً.

اللهبيون فخذان ، بنو عتبة وبنو معتب ، وهم اولاد ابي لهب عبد العزى بن عبد المطلب ، ثم يقول (و ١٨ أ) : « فهذه بطون عبد المطلب وهي بطون بني هاشم بأسرها والله اعلم انتهى ماذكره شيخنا القاضي ابو عبد الله الناشري في بطونهم واما افخاذهم وافراد افخاذهم فلا يكاد يحيط بها مصنف في البلدان » .

ويخوض المؤلف (الورقة ١٨ ب) في ذكر اختلاف الشيعة ولكنه يعود (الورقة ٢٠ أ) بعنوان : (ولنعد الى ذكر غير الاشراف) ويوردهم تبعاً لاماكن سكناهم مع ذكر اسمائهم وتفاصيل حياتهم وهنا يكمن الغرض الاساسي للمخطوط ، حيث يُعّرفنا على عدد كبير جداً من الشخصيات خلال حقبة تاريخية طويلة ، كان للكثير منهم اهمية تاريخية في الحياة السياسية والادبية في اليمن ، وفي خضم هذه التفاصيل ولتجنب الاطالة المملة سنقتصر في بحثنا على ذكر المدن والمناطق التي عمل فيها هؤلاء وذكر أبرز الاسر والبيوتات الوارد ذكرها في المخطوط دون الخوض في تفاصيل سِيَّر هذا العدد الكبير جداً من الرجال .

واول تلك المناطق حرض فيها الفقهاء بنو عامر الحكميون ، وبنو الاطرق (و ٢٠ أ — ٢٢ ب) ، ومن توابعها قرية المصيرا ، برز فيها كثير من القضاة (و ٢٢ ب) ، وقرية الحزر (و ٢٦ ب) ، وترد مدينة واسط (٦٧) المجاورة للحزر (و ٣٠ ب) وفيها الفقهاء بنو هلال ، وفيها المشايخ الصوفية بنوُمرّة (و ٣٣ ب) ، والمشايخ بنو الحكمي (ورقة ٣٦ أ) وفقهاء البرزة من بني البجلي (و ٣٧ ب) ومن توابعها الناشرية (ورقة ٣٨ ب) التي برز فيها عدد كبير من الفقهاء ، كما سكنها عدد اخر منهم الفقيه ابو العباس احمد بن عمر الزيلعي ، ومن ناحية واسط البيت المشهور بالفقه والعبادة والصلاح وهم بنو سود (و ٥٠ أ) .

وعلى الورقة (٥٦ ب) ترد قرية الجبيرية ، والقهبية (و ٥٧ أ) ومن الجهات التي يذكر اهلها بالعلم جهة حُجّة بها قرية تعرف بالخلافة خرج منها جماعة من اعيان الفقهاء (و ٥٨ ب) ، والشاوريين بني المقري (ورقة ٦٣ ب) ووادي سارع (و ٦٤ ب) .

---

(٦٧) واسط باليمن بسواحل زبيد قرب العنبرة التي خرج منها علي بن مهدي المستولي على اليمن . الحموي . معجم البلدان ٣٥٣/٥ . وهي بلدة عامرة جنوب غربي زبيد . الاكوع (محقق) هامش قرة العيون ق ١٦١/٢ .

وذكر المؤلف (و ٦٥ ب) قوله: « عدنا إلى تهامة » ومن تهامة مدينة المهجم (٦٨) ويقال مدينة سُرْدد (٦٩) اسم واديها، فذكر علمائها وفقهائها ومن رحل اليها وسكن في ضواحيها واشهر البيوتات التي برزت فيها بيت بني ابي الخل ظهر منه علماء وفقهاء مبرزين، وعلى الورقة ٨٥ ب تكلم المؤلف عن الفقهاء الذين استوطنوا نواحي بيت حسين وضواحيها، وذكر شيخه العلامة نور الدين علي بن ابي بكر الأزرق (و ٩٣ أ ـــ ٩٥ أ) الذي درس على يده عدد كبير من الكتب سوية مع كثير من المستمعين، وعند ختم كل كتاب يُعمل طعام نفيس للمشتركين، وكانت وفاته يوم السبت ٢٥ رمضان سنة ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م وفي الورقة (٩٧ ب) ذكر المؤلف المشايخ بني حجاج من اعيان اهل بيت حسين، والفقهاء بني زكري (و ١٠٥ أ) وبيت الصعيصع (و ١٠٦ ب) فيعدد الفقهاء الذين سكنوا فيه، وقرية الفقهاء (و ١٠٧ أ) فيذكر اهلها من الفقهاء، وذكر الشرجة (و١٠٨ ب) وفيها جماعة يعرفون بـ : بني الفقيه منهم عدد من الفقهاء. وعلى الورقة ١٠٩ أ يقول المؤلف: « عدنا الى كلام الجندي » وينقل عنه قوله عن ناحية بيت عطا وذكر أشهر الفقهاء الذين سكنوا فيها وكذلك اولئك الذين قدموا اليها بالتفصيل.

وذكر المؤلف بنو الأشكل (و ١٢١ ب) اولهم الفقيه يوسف بن علي ابن محمد الأشكل الناشري اصله من الناشرية من نواحي مور (٧٠)، وتحدث بالتفصيل عن حياته وعلمه وكراماته واولاده من بعده. وعلى الورقة ١٢٦ أ بيت الكبشي وقرية الاشعلية وقرية الجبيل (و ١٢٦ ب) ومن ضواحيها قرية الشرج بالقرب من المهجم (و ١٢٧ ب) والفخرية اشتهرت ببيوت العلم والفقه (و ١٣١ أ).

---

(٦٨) المهجم بلد وولاية من اعمال زبيد باليمن بينها وبين زبيد ثلاثة ايام. الحموي. معجم البلدان ٥/٢٢٩، وذكر الهمداني ان المهجم هي مدينة سردد. صفة ص ٧٥.

(٦٩) وهي ولاية قصبتها (مدينتها) المهجم من ارض زبيد، قال ابن الدمينة: « يتلو وادي سهام وادي سردد ... » الحموي. معجم البلدان ٣ / ٢٠٩، وذكر الهمداني ان المهجم هي سوق سردد. صفة ص ٢٢٩.

(٧٠) مَوْر: بالفتح ثم السكون وآخره راء ساحل لقرى اليمن، ذكر عمارة ان مور والمهجم والكدراء والواديان هذه الاعمال الاربعة هي جل الاعمال الشمالية عن زبيد، ومور وادي من اعظم اودية تهامة في اليمن. انظر عنه: عمارة. المفيد ص ٨٤، الهمداني. صفة ص ١٢٣، ١٤٧، الحموي. معجم البلدان ٥/٢٢٠.

وعلى الورقة ١٣١ ب ذكر مدينة الجثة ووصفها بانها من المدن السلطانية، وهي قليلة الفضلاء، وكان حاكمها في زمن الجندي من غير اهلها وهو يوسف بن يعقوب بن ابي الخل، ومن الفقهاء والصوفية فيها بيوت منهم: بنو ابي تينة، وبنو معتب مسكنهم غربي الجثة (و ١٣٤ ب).

وعلى الورقة (١٤٣ ب) قرية المراوعة، ذكر الفقهاء والشيوخ فيها، وبدأ بذكر جده الشيخ الكبير الولي الشهير علي بن عمر بن محمد المعروف بعلي الاهدل، وصف حاله وعلمه بتفصيل كبير وكان كثير الاعتزاز به لان نسبه في بني الاهدل فهم اهله، وذكر المؤلف عدداً من الشيوخ الذين كتبوا اليه اجازة منهم القاضي عبدالله بن محمد بن عبدالله الناشري والشيخ احمد الرداد (و ١٤٦ أ). وبعد تفصيل المؤلف عن الشيخ علي الاهدل افرد عنواناً في (ذكر اولاد الشيخ علي الاهدل) على الأوراق ١٤٦ ب ــ ١٥١ ب.

وافرد المؤلف ترجمة لحياته فقال: « واذ قد ذكرتُ اهلي ببعض اخبارهم فاذكر بعض امري مما تعتني بمثله العلماء وتدونه الفقهاء فمولدي لنحو تسع وسبعين وسبعمائة تقريباً بالفخرية غربي الجثة... »، واستمر بذكر نشأته ودراسته على علماء وفقهاء عصره ورحلاته الى بيت حسين والشرجة، كما ذكر حجته الاولى لمكة سنة ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م، ولقائه بعدد من الشيوخ الذين اجازوه كتبهم، وذكر بتفصيل مادرس وحفظ من كتب وما اضاف اليها من شروح وحواشٍ وكذلك ذكر ابرز مؤلفاته، والواقع ان ماذكره كان كبير الاهمية رغم انه لم يذكر لنا شيئاً عن حياته الخاصة (ورقة ١٥١ ب ــ ١٥٥ أ).

يعود المؤلف على الورقة ١٥٥ أ فيجعل العنوان: (الشيخ علي الاهدل وذريته) ويتحدث بتفصيل عن اولاده وكراماتهم وينقل في هذا الجانب حكايات كثيرة، ويعود على الورقة ١٦١ أ للتحدث عن فقهاء المراوعة مرة اخرى.

وعلى الورقة ١٦٢ أ قرية البسيط [٧١] وكانت من اكبر قرى سهام لقوم من العرب يقال لهم الرماة جمع رامٍ، وبنو نعيم من جبل برع نسبهم في العسالق ذكر عدداً من الفقهاء بينهم (و ١٦٣ أ).

---

(٧١) البسيط: قرية من قرى وادي سهام في تهامة اليمن، ويعرف اهلها برماة البسيط. الخزرجي، العقود اللؤلؤية ج ١٠١/٢، ١٠٥.

وذكر منطقة اللامية التي كان يقطنها اللاميون او بني لام، وعلى الورقة ١٦٣ ب ذكر القرية المباركة عواجة التي ظهر فيها عدد من الفقهاء والمشايخ ترجم لهم باسهاب.

وعلى الورقة ١٧١ أ ذكر مدينة القحمة (٧٢) ووصفها بانها من المدن السلطانية القديمة، وفيها الفقهاء بنو الفاضل المشهورين بالقضاء ومن ضواحيها قرية بيت الاكسع (و ١٧٣ أ) وهي قرية معروفة فيها عدد من الفقهاء، وفي محل الأعوصْ بنو جعمان نسبهم في صريف قبيلة في ذؤال فيها عدة بيوت كالفقهاء الذيابيين والقضاة بني فتح والفقهاء بني الديرادي وعلى الورقة ١٧٣ ب ذكر ريمة الاشايط فيها بيوت علم كالقضاة بني لبيب وبني الكردي وبني الجامدي والقضاة بني المقري وهم قضاة ريمة في عصر ابن أسير، والفقهاء بني شنبل وبني الواحدي وغيرهم وكانت هناك بيوتات علم في جبال برع وحراز وملحان والمخلافة وحجة وغيرها لم يذكرهم ابن سمرة في طبقات فقهاء اليمن لتعذر اخبارهم عليه.

وعلى الورقة ١٧٤ ب ذكر منطقة زبيد واشار الى ان اهل واديها واهل وادي رمع معظمهم حنفية المذهب، وأعاد ذكر أرض ذؤال وأشهر بيوتها في الفقه وهم: بنو جعمان الصريفيون وذكر جماعة من الفقهاء المتقدمين في زمن ابن سمرة الجعدي والمتأخرين، وأعاد ايضاً ذكر بنو الاكسع، وهم في ارض سهام منهم عدة بيوتات: بنو الهرمل وبنو زكريا، ومن توابع زبيد مدينة فشال وهي أم قرى وادي رَمَعْ (و ١٨٤ أ)، وقرية مخيريف (٧٣) والقرية المشهورة بالقرشية (٧٤) (و ١٨٤ ب) وقرية التُرَيْبة (و١٨٧ أ) ترجم لعدد من مشاهير الفقهاء فيها، وعلى الورقة ١٩٥ أ تحدث عن فقهاء زبيد في عصره منهم الفقيه علي بن محمد بن فخر إلفخري والفقيه

---

(٧٢) القحمة: من بلد الاشاعر وملحقات زبيد، وهي بليدة قرب زبيد وتعد قصبة وادي ذؤال بينها وبين زبيد يوم واحد من ناحية مكة، وهي للأشاعرة فيها من خولان وهمدان. الهمداني. صفة ص ٧٤، عمارة. المفيد ص ٧٩، الحموي. معجم البلدان ٣١١/٤.

(٧٣) مخيريف: قرية من قرى وادي رمع في اطراف مدينة زبيد وتوابعها. الخزرجي. العقود اللؤلؤية ١١١/١، ١٠١/٢، الاكوع (محقق) هامش قرة العيون ٩٠/٢.

(٧٤) القرشية: من قرى تهامة في وادي رمع خارج مدينة زبيد عرفت بسكانها القرشيين، وفي يوم ٢٨ ذي الحجة سنة ٨٠٠ هـ حرقت قرية القرشية حريقاً عظيماً ولم يسلم منها الا القليل من القرية السفلى. الخزرجي. العقود اللؤلؤية ١٠١/٢ ــ ١٠٣، ٢٩٩، الاكوع (محقق). هامش قرة العيون ق ٩١/٢ وذكر انها لازالت حية عامرة.

شرف الدين اسماعيل بن ابي بكر المُقري الشاوري وغيرهم، ثم تكلم عن الفقهاء الذين وفدوا الى زبيد (و ١٩٦ ب) منهم القاضي مجد الدين محمد بن ابي محمد يعقوب الفيروزآبادي الصِديقي البكري، وذكر ابن أسير انه وفد الى ابيات حسين فرحل اليه بصحبة شيخه علي بن ابي بكر الازرق وقد اجتمعوا به في منزل القاضي عيسى بن سلمان، ويقول ابن اسير: « والتمس منه شيخنا الاجازة له ولنا فاجازنا وكتب لنا خطه بذلك ثم التمس هو من شيخنا الاجازة فأجازه وسمعت منه اشياء حفظتها ... ».

وكانت وفاة القاضي مجد الدين سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م عن (٩١) سنة.

ومن الذين وفدوا الى زبيد القاضي تقي الدين محمد بن احمد بن علي الفاسي المكي الهاشمي الحسني، ذكر ابن اسير انه قدم الى ابيات حسين سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م، ويصفه بقوله: « ورأيته حافظاً في الاسماء والكنى له يد في الحديث ومعرفة تامة بالشيوخ والبلدان ... » وذكر انه حصل منه على اجازة في تاريخ مكة للازرقي بسنده الى المؤلف واجاز له تاريخه لمكة المسمى: تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام المختصر من تاريخ البلد الحرام من كتابه تحفة الكرام باخبار البلد الحرام ويضيف انه اجاز له رواية ذلك كله (و ١٩٨ ب ـــ ١٩٩ أ).

ومن الوافدين الى زبيد الشيخ الامام الحافظ شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري الدمشقي، دخل اليمن في جمادى الاولى سنة ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م عن طريق البحر الى الحديدة ثم خرج الى زبيد، ودخل تعز وعدن واخذ عنه الفقهاء والقراء، يقول ابن اسير: « وكتب لي اجازة في مصنفاته وسائر مروياته ورحلت الى لقائه الى زبيد فسبقني الى عدن ثم رجع الى زبيد ثم الى الحديدة وركب الى مكة » ويتضح من النص ان ابن اسير لم يوفق في اللقاء معه، وكانت وفاة الجزري بشيراز سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م (ورقة ١٩٩ أ ـــ ب).

وعلى الورقة ١٩٩ ب الفقهاء الحنفيون في زبيد، والورقة ٢٠٠ أ قراء القرآن والصوفية منهم الشيخ الكبير الشهير اسماعيل بن ابراهيم الجبرتي العقيلي المولود بزبيد سنة ٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م، ذكر ابن اسير انه التقى به في آخر عمره قبل وفاته سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م بزبيد، ومن اصحابه الشيخ ابو العباس احمد بن ابي بكر الرداد.

ذكر ابن اسير انه سمع عليه كتابه في احكام الخرقة مرتين وقرأ عليه رسالة القشيري وكانت له مصنفات وسماعات واجازات (ورقة ٢٠٠ ب — ٢٠١ ب) .

ويعود المؤلف على الورقة ٢٠٧ أ الى نواحي زبيد بقوله : « ونرجع الى نواحي زبيد منها التُربَبة » فذكر فقهاءها الذين فات ذكرهم عند حديثه عنها (و ١٨٧ أ) ، كما ذكر قرية القرتب وعدد من الضواحي الصغيرة مثل المزيحفة (و ٢٠٧ ب) ، وقرى العنبرة والحصبا والمسلب والهرمة والحجف (و ٢٠٨) ، والفَرس والسلامة (و ٢٠٩ أ — ب) .

وعلى الورقة ٢٠٩ ب مدينة حَيسْن [٧٥] ام قرى وادي زبيد ومن توابعها الخوهة قرية على الساحل ذات نخل كثير ، وقرى الاوشج والحمرانية وهي الاهمول غالبهم حنفية ، وقرية الغرافي ، وقد اسهب في ذكر فقهاء هذه المناطق والوافدين اليها (و ٢١٠ أ — ٢١٢ ب) .

وذكر الوافدين الى موزع (و ٢١٢ ب — ٢١٧ أ) من الفقهاء ، وعلى الورقة ٢١٧ أ قرية العارة [٧٦] ، (و ٢١٨ أ) فقهاء الدملوة ذكرهم ابن سمرة الجعدي اشتهر منهم بعده بنو بطال الركبي من قبيلة الركب معظمهم على طريق زبيد وعلى طريق عدن وترجم للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني اذ عرض ذكره (و ٢١٩ أ — ٢٢٠ أ) ثم عاد على الورقة ٢٢٠ أ الى ذكر اصحاب الامام بطال الركبي وهم كثيرون في عدد من القرى والضواحي الص[illegible] عزلة الاودية وقرية اللفج وناحية الدملوة .

وذكر الوافدين الى عدن من المتأخرين (و ٢٢٨ أ) ، وأفرد عنواناً حول ترجمة المؤرخ عفيف الدين عبدالله بن اسعد اليافعي (و ٢٣٣ أ) ، اصله من يافع قبيلة باليمن من قبائل حِمْيّر ، واسهب في ذكر نشأته ومصنفاته ، وذكر ابن اسير ان اليافعي من شيوخ شيخه نور الدين علي بن ابي بكر الازرق وقد اجاز له مصنفاته ومروياته جميعاً كما ذكر ايضاً انه حصل من شيخه نور الدين الازرق اجازة عامة

---

(٧٥) هي بلد وكورة من نواحي زبيد باليمن بينها وبين زبيد نحو يوم ، وهي كورة واسعة للركب من الاشعريين . الهمداني . صفة ص ٧٤ ، الحموي . معجم البلدان ٢/٣٣٢ .

(٧٦) العارة قرية ساحلية من قرى بني مجيد باليمن ، وهم حي من العرب من ولد مالك بن حمير بن سبأ ، وتقع العارة على ساحل البحر الاحمر قرب باب المندب جنوب المخا . الهمداني . صفة ص ٦٧ ، ١٢٦ ، ١٤٥ ، هامش المفيد للاكوع ص ٧٦ .

بمروياته ومصنفاته كافة (و ٢٣٤ ب)، وذكر انه اجاز محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله اليافعي اجازة تامة (و ٢٣٥ ب)، واستمر في ذكر الوافدين الى عدن (و ٢٣٦ ب)، كما ذكر من قدم الى تعز واستوطنها من الفقهاء (و ٢٣٩ أ)، ثم يعود مرة اخرى الى نواحي عدن ومن اشتهر بها من الفقهاء (و ٢٤٠ أ) فذكر القريظيين في بنا أَبَّة المسماة مَيْبِهْ وهما قريتان متقاربتان بنا أبه العليا والسفلى، والفقهاء في العليا اكثر كما ذكر فقهاء لحج وقرية النادرة (و ٢٤١ أ) وقرية الطرية وابين (و ٢٤١ ب) وخنفر (و ٢٤٤ أ) وقرية دثينة واشهر البيوتات في لحج وابين (و ٢٤٧ أ)، وموضع رضوم (و ٢٤٨ أ).

وعلى الورقة ٢٤٩ ب يعود المؤلف الى اهل الشحر، واشهر فقهائهم بني السبتي اصلهم من حضرموت وسكنوا مرباطاً ثم ظفاراً، وبيت باعلوي في تريم (و ٢٥٢)، وتكلم عن ظفار وحكامها بني كثير (و ٢٥٤ ب ـــ ٢٥٦ أ)، وذكر آل ابي عباد (و ٢٥٦ أ) وفي الورقة ٢٦٢ ب يختتم المؤلف ماذكره الجندي من اهل ظفار، وهو آخر ماذكره في علماء اليمن الى عصره سنة ٧٢٤ هـ / ١٣٢٣ م، وذكر ابن اسير ايضاً وفاة الجندي سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م، ويشير الى انه انتهى من اختصار ماذكره الجندي، واضافة ماتيسر له من الزيادات كما يذكر ان الاصل الذي اختصر منه فيه مواضع سقيمة، وقد تحرى فيها الدقة حسب امكانه.

ينتقل المؤلف بعد ذلك (و ٢٦٢ ب) الى تتمة ذكر الملوك الذين حكموا اليمن من اول المائة الرابعة (القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) وحتى عصره، وطريقته في ذلك الاشارة والاختصار لما ذكره الجندي ايضاً، وابتدأ بزوال دولة القرامطة وملك بني زياد لليمن من قبل بني العباس، وكان على مخلافي صنعاء والجند بنو الكرندي وهم قوم من حميّر ثم استقلوا بمخلاف الجند، ونقل عن الجندي مانقله عن عمارة في مفيده حول بدء دولة بني زياد وقيامها.

وعلى الورقة ٢٦٤ أ تكلم عن نجاح مؤسس امارة بني نجاح الحبشية في زبيد، ثم ذكر ظهور دعوة علي بن محمد الصليحي وكيفية القضاء على نجاح امير زبيد سنة ٤٥٢ هـ / ١٠٦٠ م، ثم تدبير اولاد نجاح مقتل الصليحي، واستمر بسرد تفاصيل الصراع بين الصليحيين وبني نجاح ومنها مقتل سعيد الاحول بن نجاح وهرب اخيه جياش الى الهند ومن ثم عودته الى زبيد وحكمها ثانية، وعلى الورقة ٢٦٧ ب تحدث عن شخصية السيدة الحرة اروى الصليحية ومكانتها في تاريخ اليمن، وذكر اخراج بني معن حكام عدن في عهد المكرم احمد بن علي بن محمد الصليحي، وتولية

الاخوين العباس والمسعود ابني المكرم الياميين الهمداني امارة عدن (و ٢٦٨ أ) واستمر في ابراز العلاقة بين الصليحيين وامراء عدن من بني المكرم، وعلى الورقة ٢٧٠ أ ذكر آل زريع امراء عدن من بني المكرم السابق ذكرهم، وتفاصيل حكمهم حتى نهايته على ايدي الايوبيين.

ويعود المؤلف على الورقة ٢٧١ أ الى ذكر ملوك الحبشة نقلاً عن عمارة اليمني فترجم لجياش بن نجاح ثالث ملوكهم واوضح سيرته وذكر اولاده واحفاده في الملك من بعده كما ذكر وزراء بني نجاح وبيَّنَ نهاية دولة بني نجاح على يد علي بن مهدي الرعيني (و ٢٧٤ أ) الذي تمكن من الاستيلاء على مدينة زبيد مؤسساً دولة بني مهدي فيها، وذلك سنة ٥٥٤ هـ / ١١٥٦ م، واستمر في تفصيل قيام دولتهم حتى اسقاطها على يد شمس الدولة توران شاه الايوبي الذي دخل زبيد يوم الاثنين تاسع شوال سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م وعين المبارك بن منقذ نائباً عليها (ورقة ٢٧٧ أ)، ويستمر في سرد احداث الدولة الايوبية في اليمن حتى آخر سلاطينها المسعود بن الملك الكامل سنة ٦٢٥ هـ / ١٢٢٧ م حيث سيطر المنصور عمر بن علي بن رسول مؤسساً الدولة الرسولية في اليمن (و ٢٨٥ أ) واستمر في سرد قيام الدولة الرسولية وابرز الحوادث التي وقعت خلال حكم الدولة. وعلى الورقة ٢٩٣ أ ذكر اعيان الدولة الرسولية من الوزراء والامراء والكتاب المعاصرين لكل سلطان من اهل البلاد ومن الوافدين اليها حتى وفاة الجندي، يقول ابن اسير على الورقة ٣٠٨ أ:

« انتهى الموجود في النسخة من تاريخ الجندي رحمه الله وقد ظهر لي من مواضع منه انه مكث في جمعه اكثر من عشر سنين ... وما قصر الجندي رحمه الله حيث اخذ غالب ماذكره من متفرقات الكتب والاخبار لا من تاريخ مجموع لعدم من سبقه الى ذلك » ويتضح من هذا النص اهمية كتاب الجندي بالنسبة لابن اسير وتقديره العالي له ولكتابه، الذي قضى في جمعه اكثر من عشر سنين، وذكر ابن اسير وفاة الجندي سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م، وكان قد ذكرها سابقاً (ورقة ٢٦٢ ب).

تبدأ اضافات المؤلف من الورقة ٣٠٨ أ، بقوله: « ولنلحق ما لاق من بعض اخبار الدولة الرسولية اصلحها الله تعالى » وفي هذه الاضافات ذكر اخباراً عن اسرة الرسوليين. وعاد المؤلف مرة اخرى يتحدث عن الدولة الرسولية منذ بدايتها تحت عنوان: (انعطاف وختم) على الورقة ٣١١ أ، فيقول (ورقة ٣١٢ أ ــ ب): « انتهى التاريخ الى هذا الموضع في جمادى الاخرى من سنة اثنتين

وثلاثين وثمانمائة وكان شروعي في اختصاره في سنة ست وعشرين وفيه مواضع تحتاج التأمل ومواضع قد تقتضي الاستدارك اخذتها بالظن... فمن يحقق خلاف ماوضعت فلينبه عليه مأجوراً وليبسط العذر وليعلم ايضاً ان نسخة الجندي فيها أسقام وقد كتبت منها وتحريت الصواب جهدي... » .

ويتضح لنا من هذا النص منهج ابن اسير في تأليف كتابه واعتماده على تاريخ الجندي، ويشير بانه بدأ عملية الاختصار في سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٢ م، ووصل الى هنا في شهر جمادى الاخرة سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م، ويكرر القول بانه اكمل مواضع سقيمة في النسخة الاصلية بالحدس مع الالتزام بالسعي الى الحقيقة.

وعلى الورقة ٣١٢ ب كتب ملحقاً باخبار ورجال الدولة الرسولية في عهد الملك الناصر والملك المنصور والملك الظاهر الذي توفي يوم الجمعة من شهر رجب سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م، وذكر احداثاً محلية في اليمن كالزلازل والطاعون، منها الزلزلة التي حصلت في سردد وغيرها من التهائم والجبال وقبل ذلك في شهر رمضان في زبيد وغيرها، وظهور جراد عظيم عم الحجاز واليمن سنة ٨٣٥ هـ / ١٤٣١ م، (انظر الورقة ٣١٤ أ وما بعدها) .

ويوضح ابن اسير ان كتابه ليس كتاباً متخصصاً بالدول واخبارها فيقول : « وليس هذا الكتاب موضوعاً لاستيفاء اخبار الدول وانما الغرض التنبيه على بعض اخبارهم وانما اعتنى بذكر اخبار الدول خصوصاً الدولة الرسولية ابن الخزرجي في تاريخه فيطلبه من اراد ذلك » ورقة ٣١٥ أ ـــ ب .

استمر ابن اسير باضافة الاحداث حتى سنة ٨٤٦ هـ / ١٤٤٢ م فقد ذكر (ورقة ٣١٧ ب)، تولي اسماعيل الاشرف ابن الملك الظاهر الذي توفي في يوم الجمعة من شهر رجب سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م وتوفي اسماعيل في سابع شوال سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م في تعز، وتولى الحكم بعده ابن عمه يوسف المظفر بن عمر بن الاشرف الذي ظهر له ابن عم بويع له بالحكم ايضاً، ويستمر في تاريخه الى نصف شهر محرم سنة ٨٤٦ هـ / ١٤٤٢ م (ورقة ٣١٧ ب ـــ ٣١٨ أ) .

انهى ابن اسير كتابه بقوله : « وهذا آخر ماأردنا ايراده في هذا الكتاب والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب » ورقه ٣١٨ أ .

وقد تم اكمال الورقة الاخيرة والاوراق الثلاث الاولى بالخط نفسه الذي تم نسخ الكتاب فيه من قبل الناسخ ولم يبق اي نقص في الكتاب، الا ان الجملة التالية (و ٣١٨ أ) لايمكن ان تكون من كلام المؤلف وهي: « وكان الفراغ من تعليقه في نصف شهر جمادى الاخرة من شهور سنة تسعمائة وخمسين من الهجرة النبوية » لان المؤلف عاش قبل ذلك التاريخ بمائة سنة، بل انها من كلام كاتب النسخة منصور ابن سليمان، ولكن النسخة ليست من خطه ولا من مقارنته والتي تمت في محرم سنة ١٠٥٢ هـ / ١٦٤٢ م، فقد ذكر منتصف شهر جمادى الاخرة سنة ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م تاريخاً لاكمال الاستنساخ واضافة الاوراق الناقصة، لذا فان المخطوطة كتبت قبل عام ١٦٤٢ م، ولكننا لاندري كم من الوقت قبل ذلك [٧٧].

يتضح لنا من ضخامة حجم كتاب (الجوهر الفريد في تاريخ مدينة زبيد) لابن اسير انه كتاب احتوى معلومات قيمة ذات اهمية كبيرة من النواحي السياسية والفكرية والادبية بل وحتى الجغرافية متمثلة بذكر مدن ونواحي وقرى اليمن، وتزداد هذه الاهمية لشمول الكتاب حقبة زمنية طويلة تبدأ من اختطاط مدينة زبيد سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م الى بداية سنة ٨٤٦ هـ / ١٤٤٢ م اي من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي حتى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، ولكن هذا التاريخ لايعتبر نهاية تاريخ ابن اسير، فقد ورد في ثناياه ذكر وفيات رجال في السنوات ٨٤٨ هـ / ١٤٤٤ م (ورقة ٧٥ أ) و ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م وفاة الفقيه عبدالله بن ابي بكر (ورقة ٢١٥ أ)، وسنة ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م (ورقة ٥٦ ب) وقد ذكرنا ذلك وجعلنا وفاة ابن اسير بعد سنة ٨٥٤ هـ اي انه عاش اكثر من (٧٥) سنة.

---

(77) Fluged, op, cit, P 534,

ثم توفي السلطان الملك الظاهر في آخر رجب يوم الجمعة سنة
ثنتين واربعين وثماني مائة رحمه الله تعالى رحمة واسعة وتوفي
الشيخ يوسف بن حنيص لوفاة السلطان الظاهر و[illegible]
بعد الظاهر ولده اسمعيل الا[illegible] . وكان يوميذ
شابا فسفك الدماء من رجال وتشاوش على العرب بالتعدي
بالغارات والحرب بينهم تعال ولم يتفق هو والعرب الى
شهر الحجة من سنة ثلاث واربعين لتشدد عليهم وتزايد
الشر بينه وبينهم وكان امره في المهجم استعمل الحالبي
فبطلت احكامه لقوة العرب الذين بين مخلاف الامدة
ثم ان العرب خربوا المهجم ونهبوها واحرقوها في شوال من
سنة ثلاث واربعين ثم جا عمر الصعالي امير افا[illegible] في
المهجم وتراجعت الناس قليلا ثم انهم قتلوه في بعض الليالي
وخربوها مرة ثانية ولم يتصلح امر الاشرف الى سلخ رمضان
من سنة خمس واربعين فتوفي في سابع شوال بتعز و[illegible]
بعده ابن عمه يوسف [illegible] الظاهر بن حسن بن الاشرف
وفقه الله وكان العقد له بزاوية من الجبال تسمى المنسوح
حصن صاحبها الفقيه يحيى فطلع الى تعز واقام الى بعد عيد
الاضحى ثم ظهر يوميذ ابن عم له فعقد له جماعة وهو
الى الان واقف والاخر لم ينزل من تعز [illegible] الا
لنصف شهر المحرم رحمه جمع الشيخ ابو الغيث بن حنيص
جمعا كثيرا لبني الاهدف فقتل جماعة منهم وحرق القريه

ونهبوها فصارت قاعا صفصفا خاوية على عروشها
وصارت مهجينا وتخربها العرب حينا الى يومنا هذا
وهذا اخر ما اردنا ايراده في هذا الكتاب والله
سبحانه وتعالى الموفق للصواب وكان الفراغ من
تعليقه في نصف شهر جمادى الاخرة من شهور سنة
تسعمائة وخمسين من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة والسلام
وقد تحرر رقمها وتسطيرها
على يد كاتبها افقر العباد الى
ربه الكريم المنان منصور
ابن سليمان غفر الله
له ولوالديه ولمن [illegible]
[illegible]

[illegible] ٣١٨ أ، ص. الورقة الأخيرة (نهاية الكتاب).

الفصل الثالث

بغية المستفيد في أخبار مدينة زَبيد

المؤلف :

مؤلف الكتاب وجيه الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن علي ابن يوسف الشيباني الزبَيدي الشافعي المعروف بابن الديبع، وهو لقب لجده الاعلى علي بن يوسف ومعناه بلغة النوبة (السودان) : الابيض. وقد اغنانا ابن الديبع عن البحث في ترجمته وتاريخ حياته، اذ افرد ترجمته الذاتية في نهاية كتابه (بغية المستفيد) (١)، فكان مولده بمدينة زبيد في عصر يوم الخميس ٤ محرم سنة ٨٦٦ هـ / ١٤٦١ م في بيت والده، وكان والده غائباً عن مدينة زبيد في آخر السنة التي ولد فيها ولده هذا اذ سافر الى الهند وبقي هناك حتى وفاته، فلم يره ولده عبدالرحمن فنشأ مؤلفنا في حجر جده لأمُه العلامة شرف الدين اسماعيل بن محمد بن مبارز الشافعي الذي رباه وأطعمه وكساه وعلمه، وعندما توفي جده سنة ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م، اقام عند خاله جمال الدين ابو النجا محمد بن اسماعيل بن مبارز فحفظ القرآن وتلاه عليه، كما قرأ كتباً اخرى في علم القراءات وعلم العربية واشتغل بعلم الحساب والجبر والمقابلة والمساحة والفرائض والفقه وأثبت جدارة في ذلك.

---

(١) الكتاب مطبوع بتحقيق عبدالله محمد الحبشي، منشورات مركز الدراسات اليمانية، (صنعاء، ١٩٧٩ م)، ص ٢٢٧ — ٢٣٢.

لايصرح ابن الديبع باسم والده، بل اكتفى بالقول انه قضى نحبه ببندر الديو في الهند سنة ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م، اي عندما بلغ ابن الديبع عشر سنوات من عمره، وحصل له من ميراثه ثمانية دنانير ذهباً انفقها في حجته الاولى سنة ٨٨٣ هـ /١٤٧٨ م، ومن الجدير بالذكر اننا لانجده يذكر عمومته، وهذا الاهمال للاعمام يدل على ان والده كان غريباً عن زبيد، ويؤكد لنا ماعرف عن نساء زبيد وامتناعهن عن مغادرة بلدهن مهما بذل لهن الزوج من مغريات في هذا الجانب، كما يدلنا ذلك على ان نظام الامومة الذي يقدم الخال على الاب والعم كان شائعاً في بعض مناطق اليمن قبل الاسلام ولعله لم يتلاشَ تماماً في عصر ابن الديبع، اذ نجد مخلفاته عند قبائل الحموم في حضرموت حتى في ايامنا هذه (٢).

ويعلمنا ابن الديبع انه اخذ عن خاله المذكور علوماً عديدة ذكرناها، وانه اقام عنده سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م ثم حج للمرة الثانية في اواخر سنة ٨٨٥ هـ وكانت حجته الثالثة سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩١ م وفيها التقى بمكة بالعالم المصري شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي الشافعي، الذي افاده كثيراً واطلعه على العديد من كتب الفقه والحديث والتفسير، وكان يعظمه ويفضله على سائر الطلبة ويحسن اليه كثيراً.

وبعد عودته من الحج الى وطنه زبيد الف كتابه (كشف الكربة في شرح دعاء الامام ابي حربة) ثم الف كتابه في التاريخ المسمى (بغية المستفيد في اخبار مدينة زبيد)، ثم كتابه (قرة العيون باخبار اليمن الميمون) ومما تجدر الاشارة اليه ان ابن الديبع ذكر لنا في ترجمته مالايقل عن عشرين عالماً وفقيهاً اخذ عنهم العلم بصورة مباشرة، وعدد لنا مايقارب الثلاثين كتاباً درسها على اساتذته، اضافة الى حفظه القرآن الكريم منذ طفولته وتعلمه اصنافاً شتى من العلوم (٣).

ومن المناطق التي سافر اليها في اليمن بيت الفقيه ابن عجيل حيث اتصل ببعض الفقهاء من بني جعمان، كما اخذ من آخرين منهم المفتي ابو حفص الاشعري واحمد بن احمد بن عبداللطيف الشرجي، ثم نجد ابن الديبع بعد ذلك في مدينة المقرانة عاصمة السلطان الملك الظافر عامر بن عبدالوهاب بن داود بن طاهر الذي دعاه الى بلاطه حيث قدم اليه كتابه (بغية المستفيد) فاستحسنه وشجعه على

---

(٢) شلحود. مقدمة كتاب بغية المستفيد ص ١٨٢، ١٨٩.

(٣) بغية المستفيد ص ٢٣٠ — ٢٣١، دغفوس. ابن الديبع مؤرخ اليمن وزبيد ص ٤٩ — ٥٠.

الكتابة التاريخية وقد نبهه الى الحقائق اشياء كان قد اغفلها ، وقد اكرمه السلطان عامر وجعل له في آخِر اقامته قراءة الحديث بجامع زبيد (٤) .

وهكذا اشتهر ذكر ابن الديبع وبَعُد صيته وتواصلت شهرته في اليمن ، وقد انتهت اليه رئاسة الرحلة في علم الحديث والعبادة الى ان توفي ضحى يوم الجمعة ٢٦ رجب سنة ٩٤٤ هـ / ١٥٣٧ م ، وصلي عليه بمسجد الاشاعرة ودفن بتربة باب سهام في زبيد عند قبة الشيخ الجبرتي ، وخلف ولده يقرأ الحديث عوضه في جامع زبيد الكبير (٥) .

كتاب بغية المستفيد :

اسم الكتاب :

(بغية المستفيد في اخبار مدينة زبيد) كما ذكره مؤلفه (٦) والمؤلفون الآخرون بعده (٧) ، وليس كما جاء في عنوان الكتاب المطبوع : (بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد) (٨) .

ويعد ابن الديبع من اهم مؤرخي اليمن الذين كتبوا تواريخ عامة لليمن ، كما انه خص مسقط رأسه زبيد باغلب مؤلفاته (٩) .

---

(٤) بغية المستفيد ص ٢٣١ — ٢٣٢ ، دغفوس . ابن الديبع ص ٥٠ — ٥١ .

(٥) انظر تفصيل ترجمة ابن الديبع : كتابه بغية المستفيد ص ٢٢٧ — ٢٣٢ ، الشوكاني . البدر الطالع ٣٣٥/١ — ٣٣٦ ، سيد . مصادر ص ٢٠٠ — ٢٠١ ، العمري . مصادر التراث اليمني ص ٧٢ — ٧٣ ، دغفوس . ابن الديبع ص ٤٩ — ٥٥ ، شلحود . مقدمة كتاب بغية المستفيد ص ١٨٨ — ١٨٩ ، الزركلي . الاعلام ٣١٨/٣ ، صالحية . مقدمة كتاب الفضل المزيد ص ٩ — ١٣ .

(٦) بغية المستفيد ص ١٦ (مقدمة المؤلف للنسخة المطبوعة) ، ص ٢٣١ (الترجمة الذاتية للمؤلف في نهاية كتابه المطبوع) .

(٧) الشوكاني . البدر الطالع ٣٣٦/١ ، شاكر مصطفى . التاريخ العربي ٣٢٦/٢ ، سيد . مصادر ص ١٢ ، ٢٠١ ، العمري . مصادر التراث ص ٧٣ ، الزركلي . الاعلام ٣١٨/٣ ، دغفوس . ابن الديبع ص ٣٤ — ٣٥ ، ٤٨ ، ٥٦ ، حاجي خليفة . كشف الظنون ١٣١/١ .

(٨) طبعه ونشره مركز الدراسات اليمانية بصنعاء سنة ١٩٧٩ م ، وسماه الحبشي : « بغية المستفيد في اخبار زبيد » . مصادر الفكر ص ٤٢٨ .

(٩) سيد . مصادر ص ٢٠١ .

اهميته :

يعد كتاب بغية المستفيد من المؤلفات الاساسية في تاريخ مدينة زبيد منذ تأسيسها سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م (القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي) حتى اوائل القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي [١٠]، وهو اول كتب ابن الديبع التي صنفها في التاريخ [١١].

وقد عرف المستشرقون فضل هذا التاريخ ، فذكروه مراراً في مؤلفاتهم ، وقام العالم الالماني كارلوس يوهانسن في اوائل الربع الثاني من القرن الماضي بطبع قسم منه وترجمته الى اللاتينية ترجمة مختصرة ، وكتب مقدمة تاريخية مسهبة ، وطبع الكتاب في بون سنة ١٨٢٨ م ، وقد اعتمد على مخطوطة كوبنهاكن وهي ليست سليمة ومعتمدة ، ويندر الحصول على نسخة من ذلك الكتاب [١٢].

وتبرز قيمة كتاب بغية المستفيد في كون مؤلفه قد جعله تلخيصاً لتاريخ اليمن بصفة عامة ومدينة زبيد بصفة خاصة ، تلك المدينة التي اصبحت بعد تأسيسها من قبل محمد بن عبدالله بن زياد سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م من اشهر المدن اليمنية ، وترجع اهميتها الى الدور الرئيسي الذي لعبته سواء في المجال السياسي حيث كانت عاصمة لعدة دول مستقلة هي : الزيادية والنجاحية ودولة بني مهدي ، او في المجال العلمي اذ انها كانت مركزاً مهماً من مراكز الشافعية في اليمن ، كذلك تبدو اهميتها في المجال التجاري كونها سوقاً لعبيد شرق افريقيا والحبشة [١٣].

بواعث تأليفه :

كان من اعظم بواعث تأليف كتاب بغية المستفيد هو بيان أحوال بني طاهر (٨٥٠ ــ ٩٢٣ هـ / ١٤٤٦ ــ ١٥١٧ م)، وقد انتهى في كتابه هذا الى أوائل سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٥ م ، وكان المؤلف معاصراً للدولة الطاهرية يعيش في

---

(١٠) دغفوس . ابن الديبع ص ٣٤ .

(١١) العمري . مصادر التراث ص ٧٣ .

(١٢) دغفوس . ابن الديبع ص ٣٦ ، شلحود . مقدمة ص ١٩٠ ، الحبشي . مصادر ص ٤٢٨ ، صالحية . مقدمة كتاب الفضل المزيد ص ١٤ .

(١٣) صالحية . بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد (مراجعة)، ص ٢٥١ .

ظلها، وقد أتم تأليف كتابه هذا بعد عودته من حجته الثالثة لمكة سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩١ م، وقدمّه الى الملك الظافر عامر بن عبدالوهاب بن داود بن طاهر الذي قربّه الى مجلسه، واستجاد كتابه واستحسنه، كما نبهه على أشياء كان قد اغفلها، واستدرك عليه فوائد لم يذكرها، وذكر ايضاً انه اختصر من كتابه هذا كتابه المسمى بـ : « العقد الباهر في تاريخ دولة بني طاهر » (١٤).

يعد كتاب بغية المستفيد من اهم المراجع عن تاريخ اليمن عامة وتاريخ زبيد خاصة، لانها مسقط رأس ابن الديبع، ولانه شاهد فيها جُلّ الحوادث التي ذكرها خاصة ما تتعلق بالدولة الطاهرية في عهد الملك الظافر الثاني عامر بن عبدالوهاب (٨٩٤ ــ ٩٢٣ هـ / ١٤٨٩ ــ ١٥١٧ م)، فهو المؤرخ الرسمي للبلاط الطاهري (١٥).

تاريخ تأليفه :

لقد اشرنا الى ان حوادث بغية المستفيد تقف عند اوائل سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٥ م، ويقول ابن الديبع (١٦) في وصف كتابه هذا: « ثم حصلت هذا التاريخ تحصيلاً عظيماً وتقدمت به الى مولانا السلطان وهو اذ ذاك بمحروسة المقرانة مقيماً وقدمته اليه فأثابني بثواب عظيم عليه ... ».

ونفهم من هذا النص ان ابن الديبع بذل جهداً كبيراً في جمع مادة الكتاب واخراجه بصورة جيدة، بحيث انه انتهى منه سنة ٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م ومعنى ذلك انه استغرق في اكماله نحو عشر سنوات، فقد اشرنا الى انه الفه بعد رجوعه من حجته الثالثة لمكة سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩١ م، ورغم انه وقف بحوادثه الى بداية شهر صفر سنة ٩٠١ هـ (بغية المستفيد ص ٢١٧)، الا انه اكمله كما ورد

---

(١٤) بغية المستفيد ص ١٣ ــ ١٤، ٢٣١ ــ ٢٣٢.
(١٥) سيد. مصادر ص ٢٠١، دغفوس. ابن الديبع ص ٥١، شلحود. مقدمة ص ١٩٠، صالحية. بغية المستفيد ص ٢٥١.
(١٦) بغية المستفيد ص ٢٣٢.

في نهاية كتابه عشية يوم الثلاثاء ٦ صفر سنة ٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م (١٧)، وهذا يعني ان الترجمة الشخصية للمؤلف دوّنها في تلك السنة، وعمره وقتذاك يناهز الاربعين عاماً.

مصــادره :

تنوعت المصادر التي رجع اليها ابن الديبع في كتابه (بغية المستفيد)، ويمكننا ان نقسمها على مايلي :

١ــ كتب ألفها مؤرخون سبقوه كان يصرح بأسمائهم او بأسماء مؤلفاتهم مثل عمارة اليمني (١٨) وابن المجاور (١٩) والبهاء الجندي (٢٠) وبن عبد المجيد (٢١) وابو الحسن الخزرجي (٢٢) وغيرهم (٢٣)، ومن المحتمل انه اطلع على كتاب (المفيد في اخبار زبيد) لجياش بن نجاح الحبشي، اذ ذكره ونقل عن جياش حوادث عديدة (٢٤).

٢ــ ذكر المؤلف حوادث معاصرة كان على معرفة واطلاع عليها، فنقلها لنا بصورة مباشرة، ويتضح ذلك في الباب العاشر الذى تناول عهد السلطان عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر، وهو خاتمة الابواب وزُبدة الكتاب (٢٥).

---

(١٧) بغية ص ٢٣٣، العمري. مصادر التراث ص ٧٤، شلحود. مقدمة ص ١٨٩، دغفوس. ابن الديبع ص ٣٧، ٥٦.

(١٨) بغية المستفيد ص ٤٢، ٦١ ــ ٦٢، ٦٤.

(١٩) يشير اليه والى كتابه المستبصر، انظر : ابن الديبع. بغية المستفيد ص ٣٥ ــ ٣٦، نقلاً عن ابن المجاور، انظر : المستبصر ص ٦٧ عن اختطاط مدينة زبيد وص ٧٤ عن ابراج مدينة زبيد وعددها.

(٢٠) ص ٣٩، ٤٣، ٦٤، ٦٦.

(٢١) ص ٤١، ٧٢ ــ ٧٣.

(٢٢) ص ٣٦، انظر عن مصادر بغية المستفيد : صالحية. مقدمة كتاب الفضل المزيد ص ٢٢ ــ ٢٨.

(٢٣) من ذلك توضيح معنى تاريخ نقلاً عن الجوهري في صحاحه (ص ٢٠)، وقال شيخنا زين الدين الشرجي ص ٣٣، ٨٥.

(٢٤) ص ٥١ ــ ٥٤، انظر ايضاً : شلحود. مقدمة ص ١٨٩ ــ ١٩٠.

(٢٥) بغية المستفيد ص ١٥.

٣ـ ترد في الكتاب عبارات توضح رأي المؤلف تبدأ بـ : قال المؤلف، و: قلت وغيرها من الصيغ التي توضح شخصية المؤلف ودوره كمصدر في تدوين تاريخه ونجد تلك الصيغ في معظم فصول الكتاب.

مادة الكتاب ومحتوياته :

ان كتاب (بغية المستفيد) هو من الكتب المخصصة في تاريخ مدينة زبيد، فقد تناول اخبارها ومن اسسها ووليها الى نهاية القرن التاسع الهجري / ١٥ م، لذا فانه يعد من اهم المراجع في تاريخ اليمن عامة وتاريخ مدينة زبيد خاصة (٢٦)، ومن قراءة هذا الكتاب نستدل على ان مدينة زبيد كانت في عصر المؤلف اعظم مدن اليمن واكبر من صنعاء، كانت مدينة واسعة مترامية الاطراف تحيط بها البساتين والقصور واشجار النخيل (٢٧).

وقد وصف لنا ابن الديبع مدينة زبيد ومكانتها فقال (٢٨) : « وهي بلاد العلم والعلماء والفقه والفقهاء والدين والصلاح والخير والفلاح ولم نعلم مدينة من مدائن المعمورات ومساكنها المشهورات ظهر فيها ماظهر في مدينة زبيد من العلم والعلماء والاثبات هذا مع قلة كفاية اهلها وارزاقهم فهم اهل السعادة في الدارين حقيقة وهي ام قرى اليمن ومحط رجال العلماء في كل فن ».

يتضح لنا من هذا النص ان ابن الديبع اراد ان يبرز مكانة مدينته ومسقط رأسه زبيد فهي مدينة العلم والعلماء والفقه والفقهاء رغم فقر اهلها وقلة مواردهم ولاشك ان ذلك يمثل المفاخرة بمدينته وتفضيلها على سائر مدن اليمن وكان هذا الاتجاه دافعاً من دوافع كتابة التاريخ المحلي لمدينة ما.

---

(٢٦) الحبشي. مصادر الفكر ص ٤٢٨، صالحية. بغية المستفيد ص ٢٥١، شلحود. مقدمة ص ١٩٠ دغفوس. ابن الديبع ص ٣٤ ـــ ٣٥.

(٢٧) شلحود. مقدمة ص ١٩١، ١٩٣.

(٢٨) بغية المستفيد ص ٣٣، انظر ايضاً : دغفوس. ابن الديبع ص ٤٩.

لقد جمع ابن الديبع تاريخ اقليم اليمن كله في كتابه هذا ويتضح ذلك من محتوياته التي سندرسها فهو تاريخ لليمن عامة ولزبيد خاصة وقد وجد في اليمن اسلوب المزج بين الوصف الجغرافي والتاريخ السياسي المرتب على اساس الحوليات (وعناصر اخرى من التاريخ الحولي كمناقشة ادخال التقويم الهجري) وخير من مثل هذا الاتجاه ابن الديبع الشيباني في كتابه (بغية المستفيد في اخبار مدينة زبيد) الذي ظنه روزنثال [٢٩] تكملة لكتاب (المفيد في تاريخ زبيد) لعمارة اليمني رغم الاختلاف بينهما ، وعَدّ ابن الديبع الشيباني خير انموذج للمؤرخ اليمني المحلي (علم التاريخ ص ٢١٨) .

سلك ابن الديبع في تقسيم كتابه على اسلوب منهجي جيد فقد صَدّره بمقدمة في فضائل اليمن عامة لكي يربط بين مدينته زبيد واليمن الأم ، ثم تأتي بعدها ابواب الكتاب .

ذكر المؤلف في المقدمة اليمن وفضله واسلام اهله وابتداء التاريخ الاسلامي وسبب عمله ثم ذكر ولاة رسول الله (ص) وولاة اصحابه الى زمن اختطاط مدينة زبيد .

اما ابواب الكتاب فهي :

١ـ **الباب الاول** : في ذكر مدينة زبيد وفضلها وصفتها ومحلها واشجارها وانهارها واختطاطها واسوارها وابوابها ومساحتها وعدد ابراج سورها ، ذكر الحبشي [٣٠] انه اهم فصل من فصول الكتاب لانه عني فيه عناية تامة بهذة الجوانب التي لم يبحثها احد قبله .

٢ـ **الباب الثاني** : في ذكر تملك بني زياد ووزرائهم لها .

٣ـ **الباب الثالث** : في ذكر ملوك الحبشة باليمن من آل نجاح وذكر الصليحيين .

٤ـ **الباب الرابع** : في ذكر وزراء آل نجاح .

٥ـ **الباب الخامس** : في ذكر قيام السيد علي بن مهدي بن محمد بن علي بن داود ابن محمد الرعيني الحميري القائم باليمن وزوال مُلك الحبشة وانقضاء دولتهم .

---

(٢٩) علم التاريخ ص ٢١٥ ــ ٢١٦ ، سيد . مصادر ص ١٢ ، ٢٠١ ، شاكر مصطفى . التاريخ العربي ٣٢٥/٢ ــ ٣٢٦ ، دغفوس . ابن الديبع ص ٦٢ .

(٣٠) بغية المستفيد ص ٩ (مقدمة المحقق) .

٦ـ الباب السادس: في ذكر دولة الملوك بني ايوب واول دخولهم اليمن.

٧ـ الباب السابع: في ذكر دولة الملوك من بني رسول الغسانيين باليمن.

٨ـ الباب الثامن: في ذكر قيام الدولة الغراء الطاهرية الزهراء وقيام السلاطين المجاهد شمس الدين علي واخيه الملك الظافر صلاح الدين عامر إبني طاهر.

٩ـ الباب التاسع: في ذكر دولة السلطان تاج الدين عبدالوهاب بن داود بن طاهر.

١٠ـ الباب العاشر: في ذكر دولة السلطان عامر بن عبدالوهاب بن داود بن طاهر، وهو خاتِمة الأبواب وزُبدة الكتاب.

وبعد هذه الابواب وضع ابن الديبع ذيلاً على كتابه هو ارجوزته التي سماها: «احسن السلوك في نظم من ولي مدينة زَبيد من الملوك» (٣١) وهي توضح تاريخ مدينة زبيد منذ اختطاطها على يد بني زياد وحتى نهاية الدولة الطاهرية في اليمن، وهي مرتبة ترتيباً تاريخياً حسب الدول التي حكمت في مدينة زبيد ومطلعها:

قال فقير الله عبدالرحمن ... بن علي الديبع راجي الغفران

وهي ارجوزة طويلة في (١١٥) بيتاً (٣٢)، وهذا النظم ماكان الاّ لاظهار مقدرته الشعرية في نظم التاريخ لمن يتذوقه هكذا ويفضله على النثر، ثم ختم كتابه بترجمة سيرته الذاتية (٣٣).

احتوت ابواب كتاب بغية المستفيد الذي صنفه ابن الديبع على فوائد شتى سياسية وأجتماعية وعمرانية عن زبيد ومساحتها واسوارها وابوابها واقسامها ونظامها الاداري، كما احتوت على معلومات اخبارية وطبيعية حول الكوارث الطبيعية من الزلازل والامطار الشديدة والسيول العظيمة.

وبالاضافة الى الحوادث السياسية ذات العلاقة المباشرة بتاريخ زبيد نجد المؤلف يشير الى كل امر خطير له علاقة بالتاريخ العام، كما يوضح لنا علاقات زبيد الخارجية (مع بلدان الهند والسند وسيلان والصين) ويجد الباحث اهتماماً بالكوارث

---

(٣١) تعتبر هذه الارجوزة الذيل الاول لكتاب بغية المستفيد، اما الذيل الثاني فهو كتابه (الفضل المزيد على بغية المستفيد). العمري. مصادر التراث ص ٧٤، سيد. مصادر ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ دغفوس. ابن الديبع ص ٥٩، صالحية. بغية المستفيد ص ٢٥٢.

(٣٢) انظر: بغية المستفيد ص ٢٢٠ ـ ٢٢٥، دغفوس. ابن الديبع ص ٦٤ ـ ٧٤.

(٣٣) بغية المستفيد ص ٢٢٧ ـ ٢٣٢.

الطبيعية التي تذكر موثقة بتاريخ وقوعها والمنطقة التي وقعت فيها، ولاشك ان كثيراً منها لاتخلو من المبالغة الكبيرة.

اتبع المؤلف نظام الحوليات مضبوطاً باسم اليوم وتاريخه من الشهر واسم الشهر والسنة وقد وردت في هذا المجال حوادث شتى من سياسية وعمرانية واجتماعية خاصة بوفاة شخصيات متباينة في مراكزها واهميتها من نساء ورجال، ويبدأ إتباعه لهذا النظام من الباب السابع (في ذكر دولة بني رسول ص ٨١) وحتى نهاية الكتاب.

اما نهاية حوادث كتاب بغية المستفيد، فالشائع انها تنتهي بأواخر سنة ٩٠٠ هـ (نهاية القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي) لكن الحقيقة ان حوادثه انتهت في أوائل صفر سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٥ م [٣٤].

تقويم الكتاب:

اجرى عدد من الباحثين المحدثين دراسات حول كتاب ابن الديبع (بغية المستفيد)، منها دراسة الاستاذ راضي دغفوس الموسومة بـ (ابن الديبع مؤرخ اليمن وزبيد) [٣٥] وهي دراسة قيمة تناولت بالتفصيل شخصية ابن الديبع وأهم مؤلفاته التاريخية وخاصة بغية المستفيد، وهي دراسة جيدة افادتنا بعض الشيء في موضوعنا.

وقام الاستاذ محمد عيسى صالحية بمراجعة كتاب ابن الديبع المطبوع تحت عنوان « بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد » [٣٦] والذي نشره مركز الدراسات اليمانية في صنعاء بتحقيق الاستاذ عبد الله محمد الحبشي، وقدم لدراسته مدخلاً عن دراسة

---

(٣٤) بغية المستفيد ص ٢١٧.

(٣٥) مجلة حوليات الجامعة التونسية، العدد (١٨)، كلية الآداب والعلوم الانسانية، (تونس، ١٩٨٠)، ص ٣١ — ٧٤.

(٣٦) المجلة العربية للعلوم الانسانية، العدد الثاني، المجلد الاول، تصدرها جامعة الكويت، ١٩٨١، ص ٢٥١ — ٢٥٥.

وتحقيق التراث مؤكداً أصوله وقواعده لما لذلك من تأثير في إخراج النصوص المُحققة بصورة علمية سليمة .

ودرس الاستاذ صالحية بايجاز اهمية كتاب بغية المستفيد التي تبرز لان مؤلفه ابن الديبع الشيباني جعله تلخيصاً لتاريخ اليمن عامة وتاريخ مدينة زبيد خاصة ، مُبّيناً اهمية هذه المدينة ومكانتها بين مدن اليمن الاخرى وذكر ايضاً ان ابن الديبع هو المؤرخ الرسمي بل ومؤرخ البلاط الطاهري .

اراد الاستاذ صالحية ان يؤكد ان التحقيق الذي قام به الاستاذ عبد الله محمد الحبشي لكتاب بغية المستفيد هو تحقيق ناقص غير علمي ودَلّل على ذلك بعدة ادلة منها : اعتماد المحقق على نسختين فقط لضبط النص ، دون ان يكلف نفسه عناء البحث عن النسخ الاخرى الكثيرة والتي تكون بعضها قريبة الصلة من عصر المؤلف ، كما ان الاخطاء كثيرة في النص ذكر بعضاً منها في الدراسة ، اضافة الى ذلك لم يقدم المحقق اية دراسة تحليلية لمادة المخطوط ، ولم يفسر اسباب الصراع الدائم للقبائل اليمانية الشمالية والجنوبية .

ومن المآخذ الاخرى على كتاب البغية هذا كثرة الاخطاء النحوية واللغوية واغفال الترقيم والتنقيط ، كما خلت النسخة المطبوعة من اية فهارس ، فانتفت الفائدة المتوخاة منها ، لذا فان قناعة الاستاذ صالحية من خلال مراجعة التحقيق هي اعادة نشر الكتاب ثانية لضعف تحقيقه وانه سيعيد نشره معتمداً على نسخ مخطوطة عديدة .

اما الدراسة الثالثة فهي دراسة الدكتور جوزيف شلحود (المشرف على برنامج البحث العلمي التعاوني عن اليمن والجزيرة العربية من المركز القومي الفرنسي للبحث العلمي) ، والموسومة بـ « مقدمة كتاب بغية المستفيد » (٣٧) وقد درس حياة ابن الديبع وكتابه بغية المستفيد موضحاً اهميته لرجوعه الى كتب من سبقه من المؤرخين ، ولمعاصرته الدولة الطاهرية وعَيشِهِ في ظِلها كما بَيّن معرفة المستشرقين له من خلال ترجمة العالم الالماني كارلوس يوهانس له الى اللاتينية ونشره في بون سنة ١٨٢٨ م .

---

(٣٧) مجلة دراسات يمنية ، العددان السادس والسابع ، اصدار مركز الدراسات والبحوث اليمني ، (صنعاء ، ١٩٨٢ م) ، ص ١٨١ ــ ١٩٨ .

اسهب الدكتور شلحود في دراسته بالحديث عن مساحة زبيد وعمرانها وسبوت النخل فيها الذي وصفه ابن بطوطة عند زيارته لها في ايام الملك المجاهد الرسولي، واوضح ان ابن الديبع لايذكرّ سبوت النخل الذي كان ذا اهمية بالنسبة لاهل زبيد، فقد كانوا يخرجون في كل سبت الى حدائق النخل ايام البُسر والرطب، ولايبقى احد من اهل زبيد والغرباء فيها، ويخرج اهل الطرب واهل الاسواق لبيع الفواكه والحلاوات.

ودرس الدكتور شلحود كذلك نظام زبيد الاداري واقسامها، كما ذكر لمحة من بعض الحوادث التاريخية كعلاقات زبيد الخارجية والكوارث الطبيعية التي تعرضت لها من الهزات الارضية والامطار الشديدة والسيول والبَرد الكبير وغيرها.

وعني ايضاً بدراسة لغة المؤلف من خلال كتابه فوصفها بانها لغة عربية فصيحة، لكنها لاتخلو من التكلف لان ابن الديبع كان يتبع عادة الاقدمين في ذلك العصر، وهي استهلال كل فصل بالسجع، كما كان يستخدم الالفاظ العامية او الخاصة بالقطر اليماني كقوله: والناس قائلون اي مستريحون، والماجريات بمعنى مايجري من الامور، والتهمم بمعنى الاهتمام وغيرها كثير، كما كان ابن الديبع يخطأ في ايراد الاعداد ولعلها اخطاء نُسّاخ الكتاب وهي اخطاء كثيرة الوقوع تتردد في معظم النسخ.

ويشير الدكتور شلحود الى استخدام ابن الديبع للمصطلحات الدخيلة في كتابه وهي مصطلحات مصرية وتركية وفارسية مثل: الجوامك والشفاليت والفناجرة والطواشي والدويدار وطبلخانة وأتابك وهنالك كلمات عربية مستعملة في غير معناها اللغوي كأزمة جمع زمام بمعنى الحاجب الكبير، وجهات جمع جهة: لقب يستعمل لبنات الملوك ونساء كبار رجال الدولة، وَعرافَة ومناصب وعوارين...

ان هذه الدراسات ذات اهمية كبيرة في البحث العلمي، فهي تضيف اموراً كثيرة وتكشف عن غوامض وملابسات تهم الدارس والمتخصص في تاريخ اليمن، وهي بلاشك دراسات علمية جادة يرجع اليها من يدرس ابن الديبع وكتابه بغية المستفيد، وماذكره الدارسون لايقلل من قيمته واهميته بل يزيده قوة ومكانة بين مؤلفات اهل اليمن.

وتظل هذه المؤلفات ومنها بغية المستفيد عرضة لدراسات وبحوث علمية كلما استجدت افكار وكشفت مخطوطات ومؤلفات مجهولة واخيراً فاننا اطلنا الوقوف

عند دراسة ابن الديبع وكتابه بغية المستفيد اطالة فيها التأمل الكبير لهذا المؤرخ الكبير الذي يمثل حقاً انموذج المؤرخ اليمني المحلي الذي عاش مخضرماً مابين القرنين التاسع والعاشر الهجريين / الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين وأرخ بصورة خاصة للدولة بني رسول ودولة بني طاهر التي عاش مدة زمنية في ظل آخر سلاطينها عامر ابن عبد الوهاب ، وعموماً يعد ابن الديبع مؤرخ اليمن وزبيد (٣٨) .

---

(٣٨) دغفوس / ابن الديبع ص ٦٢ ــ ٦٣ .

الفصل الرابع

الفضل المزيد على بغية المستفيد في اخبار زَبيد

المؤلف والكتاب :

مؤلفه ابن الديبع الشيباني ايضاً ، وهو الذيل الثاني على كتابه (بغية المستفيد) (١)، اكمل فيه حوادث السنوات ٩٠١ ـ ٩٢٣ هـ / ١٤٩٥ ـ ١٥١٧ م ، وسماه : « الفضل المزيد على بغية المستفيد في اخبار مدينة زبيد » ، أرخ فيه الحوادث والوفيات بعد تأليف كتابه (بغية المستفيد) (٢).

اهميته :

يؤرخ الكتاب للمدة ٩٠١ ـ ٩٢٣هـ ، التي تقع ضمن حكم السلطان الطاهري الرابع الظافر الثاني عامر بن عبدالوهاب (٨٩٤ ـ ٩٢٣ هـ / ١٤٨٩ ـ ١٥١٧ م) ، وهو الكتاب الوحيد في المصادر العربية والاسلامية الذي اهتم بحوادث اليمن خلال تلك المدة التي تضمنها ، ويعتبر مؤلفه ابن الديبع الشيباني المؤرخ الرسمي للدولة الطاهرية (٣) ، اذ عاش في صميم الاحداث التي دونها فكان معاصراً لها وكتب عنها كشاهد عيان لها ، كما كان ابن الديبع مقرباً من السلطان

---

(١) ذكرنا ان الذيل الاول هو ارجوزته الشعرية (احسن السلوك ...) . راجع هامش ٣١ من الفصل الثالث .

(٢) سيد . مصادر ص ٢٠٢ ، الحبشي . مصادر ص ٤٢٨ ، العمري . مصادر التراث ص ٧٤ . (وذكر نقلاً عن جرجي زيدان ٣/٣١٣ ان خلاصة الفضل المزيد طبعت في يونية سنة ١٨٢٨) ، الزركلي . الاعلام ٣/٣١٨ .

(٣) صالحية . بغية المستفيد (مراجعة) ص ٢٥١ ، مقدمة كتاب الفضل المزيد ص ٦ .

عامر نديماً وخليلاً وجليساً، ورغم قُرب وبُعد ابن الديبع من الاحداث فاننا يجب ان لانطمئن لكل مايرويه اذ يقترب ويبتعد شكناً تبعاً لها.

واذا تركنا الاحداث السياسية في هذا الكتاب جانباً فانه يبدو مرجعاً في تراجم رجال الربع الاول من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي في اليمن، كما انه معجم جغرافي مهم للمهتمين بدراسة الحوادث الارضية والكوارث الطبيعية مثل الزلازل والعواصف والامطار وجريان السيول المدمرة والحرائق وتفشي الامراض والطواعين، وكان للمؤلف تفسير لاسباب العديد منها، مما يكشف جانباً من شخصيته وثقافته (٤).

ويشكل الفضل المزيد مع بغية المستفيد وحدة تاريخية متماسكة، اذ يستفيض المؤلف بالكلام عن الدولة الطاهرية، ويوضح لنا كيفية زوالها على يد الجراكسة اثر دخول البرتغاليين في المحيط الهندي وفي هذين الكتابين فوائد شتى من سياسية واخبارية واجتماعية وعمرانية عن مدينة زبيد (٥).

كانت صلة ابن الديبع بالطاهريين وثيقة ومتينة، من خلال المؤلفات التاريخية التي أرخت لهم، وبَرّزت دور مدينة زبيد، فبالاضافة الى كتابه (بغية المستفيد) وذيله (الفضل المزيد)،الف كتابه : (قرة العيون في اخبار اليمن الميمون) في ثلاثة ابواب : الاول في ذكر اليمن ومن ملك صنعاء وعدن، والثاني في ذكر مدينة زبيد وامرائها وملوكها ووزرائها، والثالث في ذكر الدولة الطاهرية، والكتاب مطبوع.

وتجدر الاشارة الى ان ابن الديبع اقتدى بكتابه هذا (قرة العيون) بكتاب (العسجد المسبوك) للخزرجي وسلك منهجه وزاد عليه باقي تاريخ دولة بني رسول من سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م الى دولة عامر بن عبد الوهاب الطاهري، وهو اول من الف في تاريخ الطاهريين واقتدى به في ذلك بقية المؤرخين وكتابه من اهم الكتب الشاملة في تاريخ اليمن وخاصة مايتعلق بالدولتين الرسولية والطاهرية وكان معاصراً للاخيرة (٦).

---

(٤) مقدمة كتاب الفضل المزيد ص ٦.

(٥) شلحود. مقدمة ص ١٩٠.

(٦) سيد. مصادر ص ٢٠٣ ــ ٢٠٤، دغفوس. ابن الديبع ص ٥٧ ــ ٥٨، الزركلي. الاعلام ٣١٨/٣.

ومن مؤلفات ابن الديبع التاريخية : (العقد الباهر في تاريخ دولة بني طاهر) وهو كتاب مفقود اختصره للملك الظافر عامر بن عبد الوهاب الطاهري بعد اكماله كتابه بغية المستفيد ، اذ يذكر ابن الديبع (٧) انه اختصره من كتابه هذا ، وقد ذكر فيه دولة جَدَّيه (الظافر الاول عامر بن طاهر والمجاهد علي بن طاهر) ووالده (المنصور عبد الوهاب بن داود بن طاهر) واشاد بمآثرهم الحميدة فأكرمه الملك الظافر عامر غاية الاكرام (٨).

مصادره :

يختلف الفضل المزيد عن مؤلفات ابن الديبع الاخرى في مسألة عدم النقل من احد ، وتسجيله احياناً بعض الروايات الشفوية لأحاديث سمعها ، خاصة الاساطير وماسماه بـ : « العجائب » ويعكس ايرادها ثقافة العصر واوضاعه السائدة اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً .

وكان جزء من كتابه عبارة عن حوادث أملاها عليه السلطان عامر بن عبد الوهاب فيذكر : « ابلغني السلطان » « ونبهني الى اشياء كنت أغفلتها » ، « ورأيت جريدة صدقاته » .

كل هذه الاشارات التي يزخر بها النص تثبت ان الرواية الشفوية كانت مصدره اضافة الى معايشته للاحداث اذ كان شاهد عيان لها وقريباً من بؤرتها (٩) .

تاريخ تأليفه :

لما كان ابن الديبع مؤرخ البلاط الطاهري ، فقد تحددت القضايا التي تناولها في كتابه الفضل المزيد بطبيعة العمل المكلف به وهو تدوين تاريخ الدولة

---

(٧) بغية المستفيد ص ٢٣٢ .

(٨) سيد. مصادر ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥ ، الحبشي. مصادر الفكر ص ٤٢٨ ، دغفوس. ابن الديبع ص ٥٨ .

(٩) الفضل المزيد ص ٩١ ـ ٩٢ ، صالحية مقدمة كتاب الفضل المزيد ص ١٩ ، ٢٨ ـ ٢٩ .

الطاهرية في عهد السلطان عامر بن عبد الوهاب (٨٩٤ ـــ ٩٢٣ هـ / ١٤٩٥ ـــ ١٥١٧ م) وكان عليه ان لايتجاوز هذا الهدف، لذا فان كتابه هو في تاريخ اليمن وتاريخ زبيد الخاص لبيان فضل بني طاهر واحقيتهم في الحكم.

اعتاد مؤرخنا ان يسمي ولاية كل سلطان بدولة، فلكل زمان دولة ورجال، فهي الدولة العامرية اي دولة عامر بن عبدالوهاب وقد جاء تأليف هذا الكتاب استجابة لطلب من طلب منه التذييل بما وقع بزبيد بعد اتمام كتابه بغية المستفيد (١٠)، ويرجح الدكتور صالحية (١١) تاريخ تأليفه بعد سنة ٩٢٣ هـ بعد زوال الدولة الطاهرية، اما كتبه التاريخية الاخرى فألفت بطلب من السلطان نفسه، وبّرر تذييله هذا بأن التاريخ من اشرف العلوم، يستطيع المرء ان يتعرف منه على احوال واخبار القرون الماضية والامم الغابرة...

وذكر المؤلف الحوادث فيه مرتبة من اول سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٥ م على مر السنين والاشهر والايام الى سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م، اي انه اتبع النظام الحَوْلي في تدوينه (١٢).

الحقيقة ان ابن الديبع لو لم يكن منحازاً لوضع في الصف الاول من مؤرخي الاسلام الذين كان لهم باع طويل في حفظ تراث الامة، والابقاء على صفة الحيوية في حضارتها، ولولا كتابه هذا لضاعت فترة مهمة من التاريخ اليمني، فقد كان حافظاً لتراث وتاريخ اليمن خلالها ثم تناقل المؤرخون بعده حوادثها (١٣).

يعتبر ابن الديبع من المؤرخين الذين أرخوا للمدن الاسلامية، فهو يؤرخ لمدينة زبيد المهمة قاعدة دولة سادته الطاهريين التي كانت تنافس في اهميتها صنعاء، فكان كتابه (بغية المستفيد) حفظاً لماضيها وتخليداً لها على مر العصور والاجيال، وكتابه (الفضل المزيد) استكمالاً لتخليدها فقد نذر نفسه للدفاع عنها (١٤).

---

(١٠) مقدمة الفضل المزيد ص ١٨، ٤٥ ـــ ٤٦.

(١١) نفسه ص ١٨.

(١٢) نفسه ص ٤١.

(١٣) نفسه ص ٤٠، انظر عن المؤرخين الذين نقلوا عن الفضل المزيد : ص ٢٩ ـــ ٤٠ / مقدمة الفضل المزيد.

(١٤) نفسه ص ٢٠.

مادة الكتاب ومحتوياته

ذكرنا ان الكتاب هو ذيل اي تكملة لكتاب بغية المستفيد، اذ انه بدأ بحوادث سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٥ م وانتهى فيه بحوادث سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م.

والكتاب مطبوع بتحقيق الدكتور محمد عيسى صالحية [١٥] وعند مقارنة بداية النسخة المطبوعة منه الخاصة بحوادث سنة ٩٠١ هـ مع ماورد من تلك الحوادث في كتاب بغية المستفيد وجدنا ان هنالك تشابهاً وتكراراً فيهما، ولكنها مختصرة في الفضل المزيد وهي حوادث يوم الثلاثاء ٢ محرم، ويوم الاثنين ٨ منه، ويوم ١٢ منه [١٦]، مما يوضح لنا أن ما ذكره في البغية كان اضافة طارئة وانه ابتدأ حوادث الفضل المزيد من اول سنة ٩٠١ هـ.

لقد اجرى محقق الكتاب الدكتور صالحية دراسة علمية مستفيضة للكتاب أغنتنا عن اعادة ماورد فيها، وهي دراسة شاملة مع دراسة في المقدمة عن كتاب بغية المستفيد الذي اكمله كتاب الفضل المزيد [١٧].

شملت دراسة المحقق كلاً من المؤلف ابن الديبع الشيباني وكتابيه : بغية المستفيد وتكملته الفضل المزيد ومصادره في كتبه التاريخية وهي دراسة عميقة قارَنَ وطابَقَ بين ماورد عند ابن الديبع في البغية ومانقله عن المؤرخين الذين سبقوه وهم: عمارة اليمني في كتابه (المفيد في اخبار صنعاء وزبيد) والخزرجي في كتابه (العقود اللؤلؤية) ومانقله عن الجندي وابن عبد المجيد وغيرهم، كما درس المصادر التي نقلت عن كتاب الفضل المزيد باسهاب [١٨].

ثم انتقل المحقق الى تحليل مادة المخطوطة لكتاب الفضل المزيد ودراسة مراحل حكم السلطان عامر بن عبد الوهاب مؤسس الدولة العامرية وهي جزء من

---

(١٥) الكتاب في الاصل رسالة ماجستير قدمها المؤلف الى كلية الاداب بجامعة عين شمس باشراف الدكتور حسن حبشي. سيد. مصادر ص ٢٠٢، وصدرت طبعته الاولى في الكويت سنة ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م.

(١٦) بغية المستفيد ص ٢١٧، الفضل المزيد ص ٩٢ — ٩٣.

(١٧) مقدمة الفضل المزيد ص ٩ — ٤٤.

(١٨) نفسه ص ٩ — ٤٠.

الدولة الطاهرية الأم، ودرس ثورات اهل المدن والقرى والحصون، وصراع السلطان عامر مع القبائل [19].

وخصص دراسة للاحوال العامة كما تمليها مادة المخطوط [20]، ودرس ايضاً الاحوال الاقتصادية كالتجارة بنوعيها الداخلية والخارجية [21]، ثم خاتمة لدراسته وبيان نواقص المخطوط بنقاط بارزة [22].

سنقتصر في بحثنا على ايراد نماذج من محتويات كتاب الفضل المزيد الذي اتبع مؤلفه طريقة الحوليات متبوعة بالسنة والشهر واليوم، ونعتقد ان دراسة المحقق الدكتور محمد عيسى صالحية غنية بمادتها ويمكن الرجوع اليها والاطلاع على ماورد فيها من تفاصيل.

تغطي الحوادث السياسية والحرب ضد القبائل جانباً كبيراً من الكتاب وتبدأ من سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٥ م بإرسال عدد من القادة لمحاربة القبائل الخارجة عن السلطنة فقد حارب الامير شمس الدين علي بن محمد البعداني اهل يَعَرْ من ناحية مَلَصْ، وقتل منهم سبعين نفراً وأسر اربعين، ثم اغار عليهم ثانية فهزمهم هزيمة عظيمة (ص ٩٢ — ٩٣).

وفي غرة المحرم سنة ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م ارسل الملك الظافر جيشاً على الاخدور وهم عرب من القحطانية، لذنب حصل منهم، فقتل منهم اكثر من ثلاثين، وحزت رؤسهم وجيىء بها اليه (ص ١٠٨).

وفي اواخر شهر جمادى الاولى سنة ٩٠٣ هـ، استعد الملك الظافر لغزو بلاد يافع لذنوب تقدمت منهم، فسار اليهم بجيوش عظيمة لاتكاد تحصى خيلاً ورجالاً، وتقابل الفريقان، فانهزمت يافع [23] هزيمة عظيمة (ص ١١٤ — ١١٥).

---

(١٩) نفسه ص ٤٥ — ٧٠.

(٢٠) نفسه ص ٧١ — ٧٨.

(٢١) نفسه ٧٨ — ٨٤.

(٢٢) نفسه ص ٨٤ — ٨٧.

(٢٣) يافع : موضع باليمن. البغدادي. مراصد الاطلاع ج ١٤٧١/٣، ويافع من اعظم قبائل شبه جزيرة العرب الجنوبية واصعبها مراساً واكثرها عدداً، وتاريخهم مملوء بالحوادث الجسام وكان يستعين بهم آل رصاص والعوالق والعبادلة. كحالة. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ج ١٢٥٩/٣، وبلاد يافع هي البلاد التي سكنتها قبيلة يافع في القرن الرابع الهجري، وينقسمون الى عدة اقسام : الموسطة، الظبي، بني قاصد. د. محمد عيسى صالحية. هامش الفضل المزيد لابن الديبع ص ١١٤.

ومنها الحرب ضد الزعليين ، نسبة الى قبيلة زعل احدى القبائل اليمنية التي سكنت مابين سردد ومور ومابين حيس وزبيد ، وقد قصدهم الامير علي بن عمر العنسي بجيش كبير « لخُلف حصل منهم » وحاصرهم الى ان طلبوا الصلح فصالحهم ، وكانت حملته ليلة ١٨ رمضان سنة ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م . (ص ١١٨ ــ ١١٩) ، وفي ضحى يوم الاثنين ٢ محرم سنة ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م . تجهز الامير شمس الدين علي بن عمر العنسي من زبيد بسبب « غدر حصل من الزعليين بمن عندهم من الدولة » ، وقد هجم الزعليون على جيش العنسي وهزموه وانتهت تلك الحملة بصلح بينهما (ص ١٢٠ ــ ١٢١) وتتكرر الحملات ضد الزعليين (ص ١٢٢ ــ ١٢٣) ، ومنها غزو بني عبيد أواخر شهر صفر سنة ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م (ص ١٣١) .

وذكر المؤلف تقدم الشيخ شمس الدين علي بن شجاع العنسي ودخوله قرية الرغد لقبض خراجها ، ونهب القطبة ــ قسم من قبيلة ألمَع تسكن مابين أبها وصبيا وتقيم في بلدة الشعبين ــ « لانهم عرب عصاة عتاة بغاة » فأخذ ماوجد لهم بقرية الرغد من الجمال والخيل ، وكانت عدتها اكثر من مائة من الخيل ومن الابل ثمانون رأساً ، ومن الجِمال سبعة عشر رأساً ، ومن الدواب (الحمير النفيسة) اربعة رؤوس ، وكان ذلك سنة ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م (ص ١٣٤) .

لقد عرضنا نماذج من حرب الملك الظافر للقبائل الثائرة والمعارضة والذي يهمنا هو اسلوب ابن الديبع في نقله اخبار هذه الحروب ، الذي اتصف بالمبالغة ، فاذا زار السلطان بلداً صَوّر الزيارة فتحاً ، وان غزا قوماً صَوّرهُ انتفاضة الحق على الباطل ، وكل خارج عن امر السلطان قاطع للطريق ، وكل قبيلة تثور عليه هي بالضرورة شرذمة يتوجب القضاء على افرداها فقبيلة يافع فاسقة فاجرة لانها تمردت على السلطنة ، اما لماذا تمردت فهذا امر غير مهم ، وقبيلة القطباء عنده بغاة عتاة دون تفسير ونهب قريتهم الرغد ومصادرة اموالهم ومواشيهم كان مفخرة فقد عدد المؤلف ماحصل منها من الخيل والابل والحمير وكان دخول جيش السلطان دخولاً معظماً ، ورسم المؤلف لنا صورة الافراح ضد هؤلاء القطباء الذين وصفهم بتلك الصفات دون دليل ، وهذه الامور تعكس لنا وظيفة ابن الديبع كمؤرخ للقصر وانحيازه التام وعدم الانصاف في عرضه للاحداث .

ومن الامور التي وردت في كتاب الفضل المزيد ابراز دور الملك الظافر وصدقاته وتصويرها بأنها عمل من اعمال الخير والاحسان ، من ذلك ماذكره حول

امر الملك الظافر صنع طعام للعاملين في خدمة المسجد الجامع بزبيد وغيرهم من المستحقين وذلك في شهر رمضان سنة ٩٠١ هـ، وختم ابن الديبع ذلك بقوله: « جزاه الله خيراً » (ص ٩٧ — ٩٨)، ومنها تصدق الملك الظافر في شهر محرم سنة ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م على فقراء مدينة زبيد بطعام ذرة وختمها بقوله: « تقبل الله منه » (ص ٩٩)، وذكر في اول شهر جمادى الاخرة سنة ٩٠٢ هـ وصول الملك الظافر مدينة تعز فأقام بها الى آخر شهر شوال، وفي تلك الاثناء وصل اليه العفيف بن احمد بن منصور في شهر شعبان بخزانة عظيمة من المال من مدينة عدن، فتصدق في هذه المدة باموال جمة على الناس عموماً « وقصدته العوالم من جميع الجهات ولم يصدر منهم الا شاكراً لفضله، مثنياً عليه بفعله » (ص ١٠٣)، وتصدق السلطان الملك الظافر بصدقة عظيمة في مدينة زبيد طعاماً ذرة وذلك في شهر ذي الحجة سنة ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م (ص ١٢٩)، وهنالك نماذج اخرى (ص ١٣٨ — ١٤٠ وغيرها).

ويزخر الكتاب بذكر الكثير من العادات والمناسبات الدينية منها ماكان في آخر يوم الاربعاء منتصف شهر رجب الحرام سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٥ م فقد خرج جمع كبير من اهل زبيد وغيرهم من الغرباء ينظرون الى من جاء من زوار مسجد معاذ ابن جبل (رض) اذ جرت العادة بذلك في كل اربعاء من الشهر المذكور، وكان اكثر الناس خارج المدينة وقد تداخل الليل فأمر الامير علي بن شجاع العنسي بغلق باب الشبارق، وبقي اكثر اهل زبيد خارجها « وكانت عجيبة ». (ص ٩٦).

ومنها الاستعداد بزبيد للاستسقاء بالتوبة ورد المظالم وصلة الارحام والبر والصدقة وصيام ثلاثة ايام وذلك بأمر القاضي جمال الدين محمد بن عبدالسلام الناشري وذلك يوم الجمعة ١٣ محرم سنة ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م (ص ١٢١).

ذكر شلحود (٢٤) عادة الاستجارة بقبور الاولياء وبيوت الفقهاء والعلماء واهل الصلاح والدين واصحاب الكرامات، فكان الرجل المظلوم او الخائف على نفسه يلجأ الى مدرسة قام بانشائها احد هؤلاء، وكان في اليمن بعض الاماكن المقدسة هي اشبه شيء بالحِمى من دخلها أصبح آمناً على روحه وماله.

لكن الدولة الطاهرية في عهد الملك الظافر كانت لاتعير زوايا الشيوخ والاماكن المقدسة اي اعتبار، من ذلك ماذكره ابن الديبع (٢٥) بصدور الامر من

---

(٢٤) مقدمة كتاب بغية المستفيد ص ١٩٤ — ١٩٥.

(٢٥) الفضل المزيد ص ٩٦ — ٩٧.

امير زبيد علي بن شجاع العنسي في يوم ٢٦ شعبان سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٥ م بهجم زاوية الشيخ الغزالي بن طلحة الهتار بمدينة زبيد، وهي زاوية محترمة يلجأ اليها المظلوم او الخائف فيأمن على نفسه وماله، فهُجمت الزاوية المذكورة ونُهِبتْ المعاصر والدكاكين وصُودِرت، ولم يستطع احد على دخول بيت الشيخ الغزالي، وسبب ذلك استجارة رجل يقال له الدويلي كان عَصّاراً وعليه دَيْن (طلب) لرجل يُعرف بالشلوق، فلم يستطع تسديد الدين واستجار هناك.

ويضيف ابن الديبع ان شيخ دار الضرب بزبيد اسماعيل بن ابي الغيث السنبلي طولب بعشرة الآف دينار كان قد انفقها من مال السلطان فعجز عن تسليمها، وصدر الامر بحجزه فهرب واستجار بتلك الزاوية قبل حادثة لجوء الدويلي بثلاثة ايام، فأمر العنسي بهدم بيته وبيع أثاثه، « ثم بهجم الزاوية المذكورة، ولا حول ولا قوة الا بالله »، وتم القبض على من وجد في تلك الزاوية من الناس، وضربوا ضربا شنيعاً وتم حبسهم ومصادرة اموالهم، اما السنبلي والدويلي فلم يقبض عليهما لأنهما كانا داخل بيت الشيخ الغزالي.

وهكذا نجد ان اسلوب القوة والعنف كان متبعاً ضد من يهرب عن اوامر السلطة او يخالفها او يلجأ الى احدى الزوايا واماكن العبادة فقد هُدِمَت الزاوية المذكورة دون اي اهتمام لمكانتها وقدسيتها، ومن الطريف ان هذه الحادثة الكبيرة انتهت باصدار السلطان الملك الظافر امره في شهر رمضان بالعفو عن السنبلي والصبر اي تأجيل مابذمته من المال، بل انه امر ان يقرض المال اللازم لانفاقه على مايحتاج بيته واصلاح حاله.

وورد في الكتاب ايضاً ان الدولة الطاهرية كانت تقوم بهدم بيوت المعارضين لها من ذلك هدم بيت القاضي ابراهيم بن محفوظ المصري لَزلّة حصلت منه هرب لاجلها (ص ١٠٧)، وهدم بيت اسماعيل بن الصديق بابكر لان ابنه احمد قتل ابو العباس بن عبدالباقي بن خطاب الذي طعن طعنات قاتلة، وامر بكبس دكاكين والده ومصادرة محتوياتها (ص ١١٢).

كما ورد في الكتاب دخول بعض كتب التفسير والفقه الى مدينة زبيد من ذلك ماذكره في حوادث شهر صفر سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٥ م حيث وصل كتاب فتح الباري لشرح البخاري لمؤلفه الحافظ شهاب الدين بن حجر من مكة، وهو اول دخوله اليمن اشتراه السلطان عامر بامواله، ولما جاء به الرسول الى مدينة زبيد لم يجد السلطان فسافر الى تعز وقابلَهُ وسلمّه اليه. (ص ٩٤).

وفي يوم الخميس ٢٧ صفر وصل الفقيه جمال الدين محمد بن احمد العطاب الى مدينة زبيد وفي صحبته كتاب شرح البخاري المذكور، وهو نسخة جيدة بخطوط متقنة فقوبلت بأصلها ووُقفتِ بالجامع الظافري بزبيد (ص ٩٤ ـ ٩٥).

وفي شهر جمادى الاخرة سنة ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م، وصل الى الملك الظافر رسول من قاضي مكة ابي السعود بن ابراهيم بن ظهيرة الشافعي حاملاً صحيح البخاري في مجلد واحد فاكرمه اكراماً كبيراً (ص ١٠٣ ـ ١٠٤)، وورد ذكر ختم كتاب « موجب دار السلام في بر الوالدين وصلة الارحام » على مؤلفه القاضي جمال الدين محمد بن عبد السلام الناشري، وحضر الختم جمع غفير من الناس وانشدت القصائد بالمناسبة (ص ١٣٤).

وفي الكتاب اخبار عن فقدان بعض الكتب، من ذلك فقدان الجزء الأول من خادم العزيز والروضة للزركشي من خزانة الجامع الظافري بزبيد في شهر ربيع الآخر سنة ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م، وقد اخرج من بئر ماء قريب من باب النخل بزبيد، ووجد مُقّطعاً بالسكين قطعاً صغيرة وملفوفاً في كيس، ولم يُعرَف فاعل ذلك، كما فُقِد من الخزانة السلطانية الجزء التاسع من فتح الباري لشرح صحيح البخاري فأمر السلطان عامر بشراء نسخة منه من ماله الخاص (ص ١١٢ ـ ١١٣) ولا نستبعد ان تكون للمعارضة يد في مثل هذه الحوادث، اذ هي تعبير عن تحدي السلطة وتزداد خطورة ذلك اذا عرفنا ان تلك الكتب قد فُقدت من الخزائن السلطانية ذاتها .

وفي الكتاب معلومات عن موظفي الدولة الطاهرية في عهد السلطان الظافر عامر بن عبد الوهاب وردت اشارات اليهم، منهم : اسماعيل بن ابي الغيث السنبلي شيخ دار الضرب بزبيد سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٥ م (ص ٩٧، ٩٩) وواضح ان مهمته كانت الاشراف وادارة دار ضرب العملة بزبيد، وكان مسؤول امور الحسبة بزبيد ابي القاسم بن ابي بكر المصري، قلده اياها القاضي جمال الدين محمد ابن محمد بن عبد السلام الناشري في شهر صفر سنة ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م (ص ١١٠)، ثم عين الامير علي بن عمر العنسي الفقيه يوسف بن احمد الحوائجي على الحسبة بزبيد بعد عزل ابي القاسم بن ابي بكر المصري عنها، وسجنه اياماً لعدم قيامه بوظيفته بصورة مرضية ثم اطلقه وكان عزله في شهر شوال سنة ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م (ص ١٢٨).

وكان خطيب زبيد الفقيه شرف الدين ابو القاسم ابن عبد الرحمن الدبر، المتوفى يوم الثلاثاء ١٤ جمادى الاخرة سنة ٩٠٣ هـ، وقد بقي خطيباً مدة اربع سنوات وشهر (ص ١١٧)، وهناك مستوفي زبيد وناظرها، وهو الذي يجمع الخراج ويجبي الاموال المترتبة على السكان، وقد تولاها القاضي شرف الدين ابو القاسم ابن محمد الجلاد، المتوفى ليلة السبت ١٢ ربيع الآخر سنة ٩٠٤ هـ، وتولاها بعده ابنه محمد وعمره خمس عشرة سنة (ص ١٣٢ ـــ ١٣٣).

ومن موظفي الدولة ايضاً الهادي بن منصور شيخ دار الضرب الذي اودع السجن بسبب خيانة وغش فاحش ظهر في دراهمه وكان ذلك في شهر رجب سنة ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م، وفي اواخر شهر رمضان من تلك السنة عزل ضامن القيصارية محمد بن نوح وتولى مكانه ابن عمه الشرف بن سعيد بن نوح، فتساهل مع الناس. (ص ١٣٥).

ومن دراستنا للكتاب نجد اشارات كثيرة الى العديد من مؤسسات الدولة الطاهرية منها دور الادب التي ورد ذكرها في مدن زبيد وتعز والمقرانة وهي اشبه بمؤسسات اصلاحية يودع فيها الخارجون على الدولة فقد ورد ذكر دار الادب بزبيد (ص ٩٨، ١١٦) ودار الادب في تعز (ص ١٠٤، ١٠٦، ١٤٠)، ودار الادب بالمقرانة (ص ١٠[illegible]) وورد ذكر سجن زبيد (ص ١١٢)، ودار الوعد ودار القسطال (ص ١٢٧) ويظهر انهما من مؤسسات القضاء واصدار الاحكام، كما سبق وان اشرنا الى مؤسسات اخرى عند ذكرنا لموظفي الدولة مثل دار الضرب بزبيد (ص ٩٧، ٩٩، ١٣٥، ١٣٨) وغيرها.

ويحتوي الكتاب على معلومات ذات صلة بالحياة الاقتصادية، من ذلك ماذكره المؤلف في حوادث سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٥ م، حول ارتفاع اسعار المحصولات الزراعية بزبيد بسبب قلة الامطار وتلف اكثر الزرع وحصول الافات الزراعية (ص ٩٨)، وفي شهر شوال سنة ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م، ذكر تَغَيُّر الفلوس وكثر الغش فيها بزبيد (ص ١٢٨)، وفي تلك السنة نفسها حصل في ثمر نخل الوادي بزبيد ومورده نقص عظيم جداً (ص ١٢٩)، وقبض على شيخ دار الضرب بزبيد الهادي بن منصور « بسبب خيانة ظهرت في دراهمه وغش فاحش » وكان ذلك في شهر رجب سنة ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م (ص ١٣٤ ـــ ١٣٥).

ويزخر الكتاب بذكر الظواهر الطبيعية التي نستدل منها على ان اليمن كانت عُرضة للهزات الارضية والامطار الشديدة والسيول العظيمة التي كانت تجتاح

المباني والناس والبهائم، كما يرد ذكر لوقوع البَرَد الكبير (الثلوج) ووقوع البرق والحرائق وغيرها من الظواهر التي تهم الباحثين في الانواء والاحوال الجوية، وتكاد هذه الحوادث تغطي معظم السنوات التي ارخ لها ابن الديبع في كتابه (مقدمة الفضل المزيد ص ٧٩).

ويؤكد الدكتور صالحية في مقدمة تحقيقه لكتاب الفضل المزيد (ص ٥٢)، على الحرائق الكثيرة التي ذكرها ابن الديبع وبين اسبابها في هذه الفترة وكان عددها ثلاثة وعشرين حريقاً بين السنوات ٨٦٤ ــ ٩٢٠ هـ / ١٤٥٩ ــ ١٥١٤ م اي بمعدل حريق لكل سنتين ونصف، وهي بلاشك كانت ذات اضرار كبيرة على الحياة الاقتصادية والعمرانية لما سببته من خسائر واضرار كثيرة، اذ انها شملت اسواق المدينة ودكاكينها، وكان بعضها متعمداً يمثل نشاط المعارضة ضد الدولة اي انها كانت بمثابة حرب اقتصادية.

ووردت في الكتاب اشارات الى جملة من الاصلاحات التي قام بها السلطان الظافر عامر بن عبدالوهاب في عهده منها: عمارة الجانب القبلي من الدار الكبير الناصري (الدار السلطانية)، وذلك في شهر صفر سنة ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م، وامر في نفس الشهر بغرس عشرة آلاف عود نخل في وادي زبيد (ص ١٣١)، وغيرها من الاصلاحات في زبيد ومدن اليمن الاخرى (الفضل المزيد ص ٢٩٠ ــ ٢٩١) ونستنتج من ذلك ان انشغال السلطان بالحروب لم يؤثر على نشاطه في النهوض بعمران البلد.

ونجد في الكتاب ذكر للتصدي الحازم من قبل الدولة في عهد السلطان عامر لبيوت الخمر والمنكرات، وضرب المخالفين من النساء والرجال ونفيهم من زبيد ومصادرة محلاتهم بعد كبسها، من ذلك ماوقع في يوم الاثنين ٢ شهر ربيع الآخر سنة ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م، فقد امر الامير شمس الدين علي بن شجاع العنسي « بهجم بيوت الخمارين وسمرها، وحمل دنان الخمور واحضارها الى باب الدار، فأحضرت وأهرقت الخمور (حتى جرت) في رحبة الدار الكبير ... »، (ص ١١١ ــ ١١٢) ولاشك ان مثل هذه الاجراءات كانت تمثل التزام الدولة بالشريعة الاسلامية بمنع المنكرات كالخمور وغيرها والضرب على أيدي المخالفين.

وهناك ايضاً حكاية عن يهودي حاول التسلط على بيحان [٢٦]، وتبعه جمع كبير من اليهود خاصة الذين تهوّدوا منهم بعد اسلامهم، فجهز الملك الظافر حملات عديدة قاد بعضاً منها ضده انتهت بالقضاء على هذا المتمرد ومن لجأ اليه من معارضي السلطان، وتم اسر اليهودي ومصادرة امواله وجميع آلاته وكان ذلك في شهري صفر وربيع الاول من سنة ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م. (ص ١٣١ — ١٣٢).

وفي الكتاب اشارات الى بعض الخطط في مدينة زبيد وغيرها منها المقابر الخاصة بالاسر وبعض الاولياء التي ورد ذكرها في الكتاب عرضاً، كمقبرة المشايخ بني مرزوق (ص ٩٥)، ومجنة باب القرتب (ص ١١٢)، ومقبرة القضاة الناشريين بزبيد (ص ١١٣، ١١٧، ١١٨) ومقبرة الاجياد في تعز (ص ١٠٤)، كما احتوى الكتاب امثلة لعدد من المدارس والمساجد والقصور والدور التي جاء ذكرها من خلال الحوادث والتراجم والوفيات، وهي تشكل صورة واضحة لخطط مدينة زبيد وطبوغرافيتها في المدة التي ارخ لها ابن الديبع في الفضل المزيد، وهي معلومات لاتخلو من اهمية لدراسة مؤسسات الدولة وانشطتها في شتى المجالات.

ولايخلو الكتاب من بعض الخرافات والاساطير، وكأن تسجيلها اصبح جزءاً من مهمام المؤرخ، باعتبارها حقائق ثابتة، لانه يراها تتماشى مع ثقافة العصر: من ذلك مارواه في شهر صفر سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م بان مولودة ولدت بقرية النويدرة، وطلِب لها من يؤذن في اذنها، وهو الفقيه الصديق عبيهل فلما بلغ قوله اشهد ان محمداً رسول الله، سمع الطفلة عند ذلك تقول: الله اكبر، الله اكبر، الله اكبر ثلاث مرات، وينقل ابن الديبع الخبر من الفقيه المذكور واثنين ممن حضرا واختتم الرواية بقوله: «والعهدة عليهم» (ص ٢٤١)، وتؤكد العبارة الاخيرة ان ابن

---

(٢٦) بيحان: مخلاف باليمن معروف، وهو ضمن المخلاف الثاني (المخلاف الاوسط) مخلاف صنعاء باليمن، ويسقي بيحان بلد ردمان، وتفرق فلاة اليمن بين جزر اليمن وحضرموت من اربع مراحل بين نجران وبيحان. الهمداني. صفة ص ١٤٧، ١٦٦ — ١٦٧، الحموي. معجم البلدان ٥٢٣/١، هامش المفيد ص ٤٧. وينقل البكري عن الهمداني حول بيحان فيقول: «قال الهمداني: هي دار مراد، فجرهب، فمساقط ردمان، فقرن» معجم مااستعجم ج١ / ٢٩٠. وبيحان اليوم احدى محافظات جنوب اليمن (المحافظة الخامسة)، تقع على الحدود الشرقية لمدينة البيضاء، وهي بين حضرموت وعدن. حسين بن عبدالله العمري وسهيل زكار (المحققان). كتاب تاريخ مدينة صنعاء لاحمد بن عبدالله الرازي، الطبعة الاولى، (دمشق، ١٩٧٤ م)، ص ٥٥٥ [اضافات المحققين].

الديبع لايميل الى تصديق هذه الرواية ، لانه من غير المعقول ان يتكلم احد وهو في المهد صبياً بعد نبي الله عيسى كما نعلم .

وروى حادثة اخرى في شوال من نفس السنة ، حول الخسف بفيل السلطان المسمى مرزوق بقرية الركز من زوايا الشيخ صفي الدين احمد بن علوان قريباً من قرية تفرس ، وكان الفيّال قد ادخله بيت بعض فقراء الشيخ كرهاً وطلب منهم مطالب لاقدرة لهم عليها ، فلم يشعروا حتى غاب اكثر الفيل في الارض ، واضاف قائلاً : « فصرخ صرخات ومات ، لارحم الله سائسه وكان عبرة لمن رآه ، ولم يقدر احد على اخراج شيء منه من موضع الخسف » . (ص ٢٤٩) .

ويوضح الدكتور صالحية (مقدمة التحقيق ص ١٩) ان تسجيل مثل هذه النكت والحوادث الاسطورية قَصِد مَنها المؤلف تنبيه ابناء العصر بالكوارث التي تصيبهم نتيجة فسادهم ، فكان سردها نوعاً من الردع مخافة التردي والانسياق وراء المفاسد والشرور ، ونعتقد ان هذا الغرض هو من اغراض التاريخ وهو العبرة التي يجب ان نعتبر بها بعد اطلاعنا على احوال الامم الماضية وما تعرضت لها من مصائب ومحن لنتجنب تلك الاخطاء والمفاسد ، ويضيف الدكتور صالحية ان ايرادها ايضاً انما هو تمشٍ مع ثقافة العصر وعكس لصورة اوضاع المجتمع بأنواعها في تلك المدة .

كان ابن الديبع هو المؤرخ الوحيد الذي ارخ للمدة ٨٦٦ ــ ٩٢٣ هـ / ١٤٦١ ــ ١٥١٧ م ، وكان معاصراً لكثير من الحوادث وشهد بعضها فسجلها ، واتسمت كتابته بالسمة المحلية الممزوجة بالطبوغرافيا والتاريخ الحضاري والانساب ، وقد انعكست آثار وظيفته كمؤرخ للقصر على كتابته التاريخية وتحكمت في تفسيره للحوادث ، وكان التحيز وعدم الانصاف واضحاً عنده فهو مَدِين للقصر الملكي بحياته وظهرت مغالاته في خدمة القصر باهتمامه الزائد بشؤون البيت المالك وأخباره وكان من نتائج ذلك المبالغة الممجوجة في مواقفه من اصلاحات السلطان التي عَدّها من اعمال الخير والاحسان والورع والتمسك بالشريعة والدين ، وكذلك عَدّ مواقف المعارضة من القبائل خروجاً على الدين ووصف رجال القبائل المعارضة بأوصاف مبالغ فيها كثيراً فهم قطاع طرق فجرة وهم بُغاة وعُتاة وعُصاة يجب القضاء عليهم وقتلهم ، وكذلك كان موقفه ايضاً من الاشخاص الذين خالفوا السلطان حتى في العقائد .

والخلاصة ان ابن الديبع كان متحيزاً بصورة واضحة في كتابته التاريخية ، فهو مؤرخ البلاط الطاهري ، قَصِدَ في مؤلفاته التاريخية بيان فضل بني طاهر

واحقيتهم في تولي الامور ، بل ان اشتغاله بتاريخ الدولة الطاهرية وتدوين اخبار ملوكها جعلته المؤرخ الشخصي لها ، وهذا مافرض عليه الانحياز وتبرير كل الاعمال الحسنة والسيئة التي تصدر عن سلاطين بني طاهر ، لذا فان طابع الانحياز هذا يجعلنا نقف حذرين تجاه الاخبار التي يرويها ، ويجب ان نمعن النظر فيها جيداً قبل الاخذ بها (٢٧) .

ان مايثير انتباهنا تلك الاشارة اليتيمة التي نقد فيها ابن الديبع تعرض السلطان عامر لأموال الوَقف بزَبيد ، حتى عَزا سبب هلاكه لذلك ، انتقاماً من الله ، اذ يقول : (٢٨) « ولم يكن في الملك الظافر رَحِمَهُ الله تعالى خِصلة تُذَم سِوى تعرضه للوقف ، ومعارضة الفقهاء فيه ، واظن ذلك هو الذي كان سبباً لزوال دولته وما في يده ، وانا ناصح ، والنصيحة من الدين لكل من يتولى امور المسلمين من الملك والسلاطين وسائر المتصرفين ، ان لايتعرض للوقف وأهله ولايبيع عِزه بِذله ، فما سَمعتُ بأحدٍ اشتغل به وبأهليه من أولي الامر فيه للكلام ، الا تغيرت احواله ، وتعثرت أذياله ، وتبلبَل بالُهُ ، وعَظُمَ وَبالُهُ ، وانَعكَستْ آماله ، وولي اهله وماله ، فليحذر الذين يخالفون عن أمره ، ان تصبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم ، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم » .

نستنتج من هذا النص ان ابن الديبع الف كتابه هذا بعد سقوط عامر بن عبد الوهاب وقيام حكم الامام شرف الدين الزيدي ، فأظهر نفسه بمظهر المتنكر لعمل السلطان بالتعرض الى اموال الوقف ، وهو دفاع عن اموال اوقاف مدينته ومسقط رأسه زبيد . كما انه الف كتابه هذا ــ وهو ذيل على بغية المستفيد ــ بعد سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م ، استجابة لطلب من طلب منه التذييل بذكر الحوادث التي وقعت بعد سنة ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م بما يزيد على العشرين سنة مرتباً حوادثها على السنين ومبرراً عمله بأن التاريخ من اشرف العلوم (٢٩) .

لقد ارخ ابن الديبع لمدينته المهمة زبيد ذات الموقع الحصين القريب من البحر الاحمر ، لانها قاعدة سادته الطاهريين ، وكانت تنافس في اهميتها صنعاء ، وبذلك كان كتابه (بغية المستفيد) وذيله (الفضل المزيد) حفظاً لماضي هذه المدينة العريقة وتخليداً لها على مر العصور والاجيال ، لقد ربط اهمية مدينته زبيد لانها

---

(٢٧) صالحية . مقدمة الفضل المزيد ص ١٦ ، ٢٠ ــ ٢٢ ، ٨٦ .

(٢٨) الفضل المزيد ص ٢٩١ .

(٢٩) نفسه ص ٩١ .

عاصمة الدولة الطاهرية التي تفانى في خدمتها بل نذر نفسه مدافعاً عنها لانه عاش في كَنَفِها، فسجل أمجادها وانتصاراتها، ووقف ضد كل من حاول المساس بها من قريب او بعيد، فهو مؤرخها الشخصي والرسمي، وهذا مافرض عليه الانحياز الكامل لها وتبرير كل اعمال سلاطينها.

لقد جاءت التواريخ المحلية لمدينة زبيد وهي: المفيد في اخبار زبيد للملك جياش بن نجاح ثالث ملوك اسرة بني نجاح في زبيد، والجوهر الفريد في تاريخ مدينة زبيد لمحمد بن محمد بن منصور بن أسير وكتابي ابن الديبع: بغية المستفيد في اخبار مدينة زبيد، والفضل المزيد على بغية المستفيد في اخبار مدينة زبيد، جاءت كلها تعبيراً عن الاهمية الكبيرة لهذه المدينة العظيمة منذ تأسيسها سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م واتخاذها عاصمة لدولة بني زياد في اليمن ثم عاصمة للدولة النجاحية ودولة بني مهدي ودولة بني طاهر، فكانت هذه التواريخ تخليداً لها وابرازاً لامجادها وترسيخاً لمكانتها السياسية والاقتصادية والفكرية، اذ اصبحت من أمهات المدن اليمنية عبر تاريخها الطويل الحافل بتلك الامجاد والمآثر منذ مطلع القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي حتى الربع الاول من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي.

ان دراستنا هذه ماهي الا بداية لدراسات جادة عن التواريخ المحلية لمدن اليمن الاخرى، ولاشك ان هنالك صعوبات كثيرة تواجه المؤرخ لدراسة التاريخ اليمني، وتبدو هذه الصعوبات واضحة من خلال دراستنا لتواريخ مدينة زبيد فمفيد جياش مفقود، وتاريخ ابن اسير ضخم وواسع جداً وهو مخطوط، وكتاب بغية المستفيد نُشِرَ نشرةً ناقصةً وهو بحاجة الى اخراج جديد بالاعتماد على نسخ مخطوطة كثيرة اغفلها محققهُ، اما كتاب الفضل المزيد فقد جاء تحقيقه من قبل الدكتور محمد عيسى صالحية وافياً بالغرض من خلال الدراسة العميقة في مقدمة تحقيقه واعتماده على نسخ عديدة ومقارنتها، كما جاءت نشرتهُ علميةً فيها فهارس للاعلام، والاماكن والبلدان، والقبائل والامم، والاعلام التي ترجمها المؤلف، وفهرس للكتب، والالفاظ الحضارية، والشعر، والحوادث الطبيعية، لذا جاءت دراستنا عنه موجزة لان المحقق اغنانا في دراسته المفصلة له عن ذكر التفاصيل التي يستطيع القارىء الرجوع اليها من خلال النسخة المطبوعة.

(المصادر والمراجع)

(أ) المخطوطات :

* ابن اسير ، محمد بن محمد بن منصور ، (ت . د : ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م) .

١ــ الجوهر الفريد في تاريخ مدينة زبيد ، نسخة مكتبة المتحف البريطاني رقم : (OR, 1345)

* الافضل الرسولي ، الملك العباس بن علي ، (ت : ٧٧٨ هـ / ١٣٧٧ م) .

٢ــ العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية ، نسخة دار الكتب المصرية رقم (٣٥١) تاريخ .

* الجَندي ، بهاء الدين ابو عبدالله محمد بن يوسف بن يعقوب ، (ت : ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م) .

٣ــ السلوك في طبقات العلماء والملوك ، ويسمى : تاريخ العلماء والاولياء والملوك ، ج ١ ــ ٢ ، نسخة المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء رقم (٤٦) تاريخ وتراجم .

* الخزرجي ، ابو الحسن علي بن الحسن بن وهاس الزبَيدي اليمني ، (ت : ٨١٢ هـ / ١٤١٠ م) .

٤ــ طراز اعلام الزمن في طبقات اعيان اليمن ، نسخة مكتبة المتحف البريطاني رقم : (OR, 2425)

(ب) المصادر القديمة

* ابن الديبع ، عبدالرحمن بن علي ، (ت : ٩٤٤ هـ / ١٥٣٧ م) .

٥ــ بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد ، تحقيق عبدالله محمد الحبشي ، الطبعة الاولى ، منشورات مركز الدراسات اليمنية ، (صنعاء ، ١٩٧٩ م) .

٦ــ الفضل المزيد على بغية المستفيد في اخبار مدينة زَبيد ، تحقيق الدكتور محمد

عيسى صالحية، الطبعة الاولى، (الكويت، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م).
٧ــ قرة العيون باخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الاكوع، القسم الاول، المطبعة السلفية، (القاهرة، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م). القسم الثاني، مطبعة السعادة، (القاهرة، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧).
* ابن المجاور البغدادي النيسابوري ... بن محمد بن مسعود بن علي بن احمد، (ت. د : ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م).
٨ــ صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة : تاريخ المستبصر، القسم الاول والثاني، تحقيق اوسكار لوفغرين، مطبعة بريل، (ليدن، ١٩٥١، ١٩٥٤ م).
* ابو مخرمة، ابو محمد عبدالله الطيب بن عبدالله بن احمد، (ت : ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م).
٩ــ تاريخ ثغر عدن، ج ٢، تحقيق اوسكار لوفغرين، مطبعة بريل، (ليدن، ١٩٣٦ م).
* البغدادي، صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق، (ت : ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م).
١٠ــ مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، ج ٣، تحقيق علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي، الطبعة الاولى، (القاهرة، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م).
* البكري، ابو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز، (ت : ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م).
١١ــ معجم ما استعجم من اسماء الامكنة والبقاع، ج ١، تحقيق مصطفى السقا، الطبعة الاولى، (القاهرة، ١٩٤٦ م).
* الحموي، ياقوت بن عبدالله، (ت : ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م).
١٢ــ معجم البلدان، ج ١ ــ ٥، (بيروت، ١٩٥٥ ــ ١٩٥٧ م).
* الخزرجي، علي بن الحسن، (ت : ٨١٢ هـ / ١٤١٠ م).
١٣ــ العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ج ١ ــ ٢، باعتناء الشيخ محمد بسيوني عسل، مطبعة الهلال، (القاهرة، ١٩١١، ١٩١٤ م).
* السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن، (ت : ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧ م).

١٤ــ الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، منشورات مكتبة القدسي، مطبعة الترقي، (دمشق، ١٣٤٩ هـ).

* الشوكاني، محمد بن علي، (ت : ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م).

١٥ــ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، المجلد الاول، منشورات دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت، د. ت).

* القفطي، ابو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم، (ت : ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م).

١٦ــ إنباه الرواة على أنباء النحاة، ج ١، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م).

* عمارة اليمني، نجم الدين عمارة بن علي، (ت: ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م).

١٧ــ تاريخ اليمن المسمى : المفيد في اخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها واعيانها وأدبائها، تحقيق محمد بن علي الاكوع، الطبعة الثانية، (القاهرة، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م).

* الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب، (ت. د: ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م).

١٨ــ صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الاكوع الحوالي، منشورات دار اليمامة، (الرياض، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م).

(ج) المراجع الحديثة :

* حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي.

١٩ــ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المجلد الاول والثاني، اعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنى ببغداد.

* الحبشي، عبد الله محمد.

٢٠ــ مصادر الفكر العربي الاسلامي في اليمن، منشورات مركز الدراسات اليمنية، (صنعاء، ١٩٧٩ م).

٢١ــ دائرة المعارف الاسلامية، ج ٧، ترجمة الشنتناوي وآخرين، (القاهرة، د. ت).

* روزنثال، فرانز.

٢٣ــ علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة الدكتور صالح أحمد العلي، منشورات

مكتبة المثنى، (بغداد، ١٩٦٣ م).
* الزركلي، خير الدين.
٢٣ــ الاعلام، ج ٢ ــ ٣، منشورات دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، (بيروت، ١٩٧٩ م).
* سيد، ايمن فؤاد.
٢٤ــ مصادر تاريخ اليمن في العصر الاسلامي، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي، (القاهرة، ١٩٧٤ م).
* كحالة، عمر رضا.
٢٥ــ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، منشورات دار العلم للملايين. (بيروت، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م).
* مصطفى، الاستاذ شاكر.
٢٦ــ التاريخ العربي والمؤرخون، ج٢، الطبعة الاولى، منشورات دار العلم للملايين (بيروت، ١٩٧٩ م).
* الواسعي، الشيخ عبدالواسع بن يحيى اليماني.
٢٧ــ تاريخ اليمن المسمى : فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، المطبعة السلفية، (القاهرة، ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م).
* وجدي، محمد فريد.
٢٨ــ دائرة معارف القرن العشرين، المجلد الثالث، الطبعة الثالثة، دار المعرفة، (بيروت، ١٩٧١).

(د) الدوريات :

* دغفوس، راضي.
٢٩ــ ابن الديبع مؤرخ اليمن وزبيد، مجلة حوليات الجامعة التونسية، العدد (١٨)، (تونس، ١٩٨٠ م).
* شلحود، د. جوزيف.
٣٠ــ مقدمة كتاب : بغية المستفيد، مجلة دراسات يمنية، العددان السادس والسابع، (صنعاء، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م).
* صالحية، د. محمد عيسى.
٣١ــ بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، المجلة العربية للعلوم الانسانية، العدد الثاني، المجلد الاول، (الكويت، ١٩٨١ م).

•Flugel, Prof. G.
(32) Einge bisher wenig oder garnicht bekannte arabische und turkische Handschriften. Zeitschrift der Deutschen morgenlandischen Gesellschaft, (ZDMG), 14, (Leipzig, 1860)

٩٥٣٫١٢ ابراهيم ، د. محمد كريم
أ ٢٢٢ التواريخ المحلية لمدينة زبيد في اليمن
دراسة في مناهجها ومصادرها وأسس تأليفها ،
البصرة ، جامعة البصرة ، مركز دراسات الخليج العربي
١٩٨٦ .
١٠٠ ص
١ـ اليمن ـ تاريخ
٢ـ العنوان

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٥٠٧ لسنة ١٩٨٦

مطبعة جامعة البصرة

Centre For Arab Gulf Studies Publications
University of Basrah
Social Sciences Studies Section
(90)



Local Histories of Zabeed In Yeman :
A study In Their Historiography, Sources And Their Origin

By

Dr. Mohammed. K. Ibrahim

1986

· رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٥٠٧ لسنة ١٩٨٦

مطبعة جامعة البصرة

Centre For Arab Gulf Studies Publications
University of Basrah
Social Sciences Studies Section
(90)



Local Histories of Za'beed In Yeman :
A study In Their Historiography, Sources And Their Origin

By
Dr. Mohammed. K. Ibrahim

1986

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٥٠٧ لسنة ١٩٨٦

مطبعة جامعة البصرة